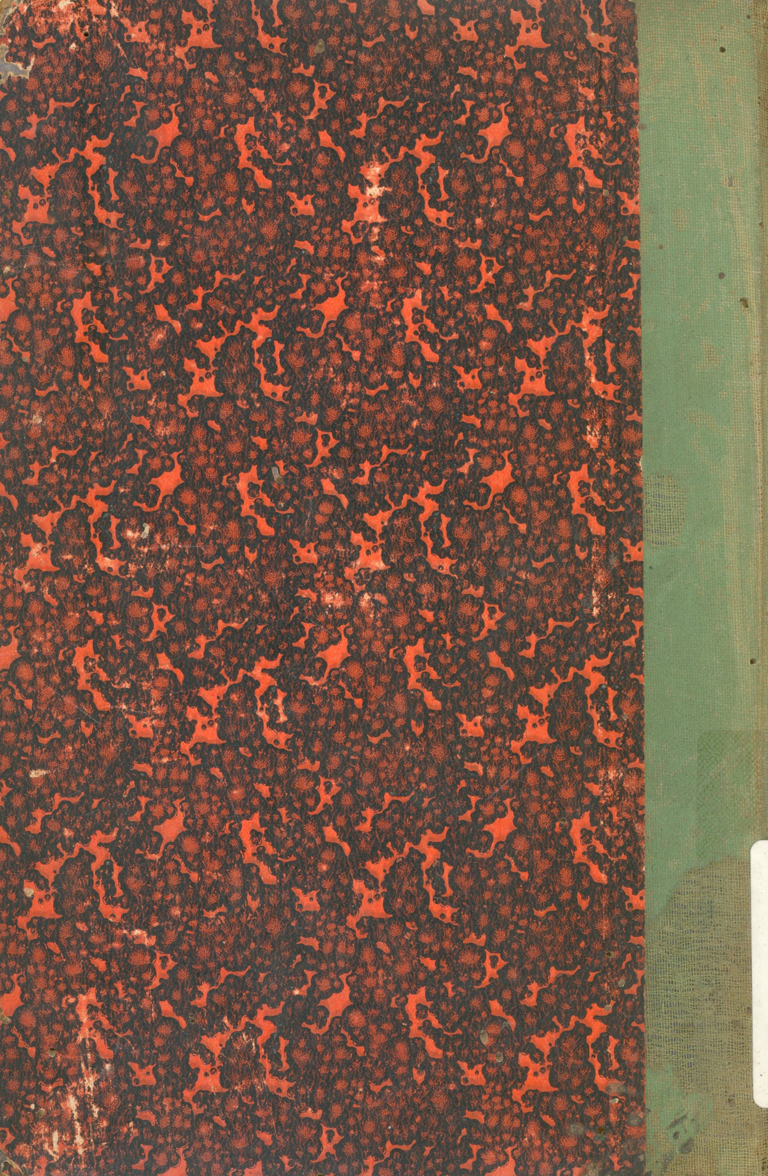
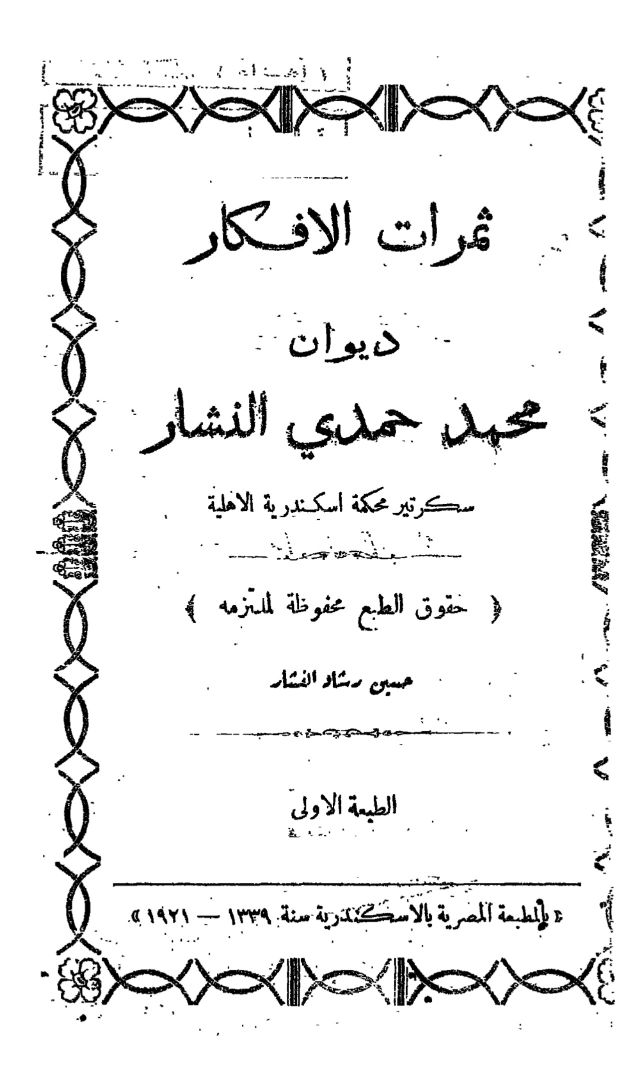




ثمرات الافكار

ديوان

محمد حمدي النشار

سكرتير محكمة اسكندرية الاهلية

حسين رشاد النشار

الطبعة الاولى

« بالمطبعة المصرية بالاسكندرية سنة ١٣٣٩ — ١٩٢١ »



الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على صفوة انبيائه وسائر رسله واصفيائه
وبعد فهذه طائفة من اشماري هي ثالثة الاجزاء من ثمرات افكاري أقدمها في عالم
الادب الى الناطقين بلغة العرب فان استحسنوها ، فشكراً وان استهجنوها ، فعذراً

ولست بقائل أني جدير	باعجاب ولا قمن بمدح
ولكني صدحت وكل نفس	لها آذانها وعليَّ صدحي
فان تطرب فما أبغي جزاء	وان تسأم فما تعيا بطرح
وان تعثر على خطأ فسامح	ولا تعجل بتأنيب وقدح
فكم من عائب يرمى بعيب	وقد يجزي الفتى جرحاً بجرح

والله اسأل التوفيق والهداية في البدء والنهاية ؟

محمد حمدي النشار

تنبيه : اعدنا طبع بعض المختار من قصائدنا في هذا الجزء لنفاد نسخ الجزئين السابقين

غن يا عصفور

غن يا عصفور غن قد ملكت القلب مني
غنني عند طلوع الشمس تنف الهم عني
إيه يا عصفور ما احلا لك في ترجيع لحن
كلما رددت صوتاً طاب للغصن التثني
ان احلي الرقص ما كا ن على لحن المغني
أنت يا عصفور من رو ضك في جنات عدن
نلت يا عصفور فيه ما تمنى المتمني
لك فوق الدوح إلف ليس يدري ما التجني
ليتني مثلك يا عصفور في الروض اغني
عائشاً بين الندا والزهر عيش المطمئن
اشرب الماء قراحاً فيه من نهر وعين
واري الحبة تكفيني والقطرة تغني
سابحاً في الجو حراً رافلا في ثوب أمن
ان ترع غيري اعاجيب الليالي لم ترعني
لست اخشى عاديات الخلق من انس وجن
ايها العصفور ما الا يام الا دار حزن
نحن منها في قيود الاسر نلقى كل غبن
الكريم الحر يشقى وعليه الدهر يجني
واللئيم الوغد من دنيا ه في ارفع شأن
فاذا ادركت يا عصفو ر سر الخلق مني
فابتهج بالعيش نفساً واحمد الله وغن

ايها المحزون

ايها المحزون فى جنح الدجى حائراً ما بين يأس ورجا
يشهد الليل اذا الليل سجى انه رهن الاسى رهن الهموم

* * *

ايها المحزون ان لاح الصباح وانجلت شمس الضحى فوق البطاح
فاذا مرت به ازكى الرياح خالها من بؤسه ريح السموم

* * *

ايها المحزون في الروض النضير ليس يسلي نفسه عذب الهدير
لك صدر غص بالماء النمير وفؤاد حوله البلوى تحوم

* * *

ابتسم وافرح ودع عنك الحزن واملأ الجفن بلذات الوسن
وابتهج واطرب ولا تخش الزمن انما يضني الفتى داء الوجوم

* * *

ايها المحزون كن طلق المحيا واغتنم يوم الصفا ما دمت حيا
انما الايام تطوي الحزن طيا لا تظن الحزن في الدنيا يدوم

ايها المختال

ايها المختال في ثوب السرور غرك اليوم بدنياك الغرور
وهي لو تعلم بهتان وزور وهي مثل الطيف في جفن النؤوم

* * *

ايها السابح في جو الوجود مسرفاً في اللهو محاول القيود
عد قليلا قد تجاوزت الحدود وارتقب جيش الاسى قبل الهجوم

ايها المختال لا تفرح مليا   الليالي منذرات فتهيا .
انما الايام تطوي الصفو طيا   لا تظن الصفو في الدنيا يدوم

سليم وسلمى

او (جريح الحرب)

« داو جرحي فان جرحي اليم   وأعني فانت بر رحيم
وتجلد اذا سمعت بكائي   ونشيجي فالخطب خطب عظيم
قف قليلا وانظر بجسمي جراحاً   انا منها على العذاب مقيم
تلك ساقي مبتورة كذراعي   وعظامي كما تراها رميم
وبصدري جرحان هذا حديث   جللته الدما وهذا قديم
آه واحسرتاه ماذا الاقي   من زمان كأنه لي خصيم
تحت جنح الظلام ابكي فتبكي   رحمة للذي اقاسي النجوم
فغطائي السماء والبرد قاس   ووطائي هذا الثرى والاديم
وسميري من بعد قومي واهلي   روعة القلب والاسى والهموم
لهف نفسي على فتاة وطفل   هذه ظبية وذلك ريم
لهف نفسي على شريكة عمري   فهي عوني وهي الصديق الحميم
لهف نفسي على عجوز ستمسي   وهي ثكلى والقلب منها كليم
هم بارض على يد البغي فيها   قتل الطفل واستبيح الحريم
رب هل سامهم هواناً وذلا   ظالم معتد وغر لئيم
أم تولیتهم بعطف ولطف   أنت يا رب محسن وكريم »

***

ذا حديث سمعته من جريح   خانه الحظ فهو مضني سقيم

ليس بالأخرق الجبان ولكن   هكذا مرتع الحروب وخيم
لم يكد ينتهي به القول حتى   رن في مسمعيَّ صوت رخيم
واذا بي ارى أثلاث حسان   كالمهى راعهن ليل بهيم
صارخات مهاجرات حيارى   قد علتهن رعدة ووجوم
يتساءلن « هل ترى قتلوه   وسقاه الردى عدو غشوم
ام تراه في الاسر يلقي هواناً   وهو ذالك الفتى الشجاع الكريم
ام غدا في الفلاة نضواً طليحاً   وغدت حوله الوحوش تحوم
فاهدنا ربنا واحسن الينا   رب انت الرحيم انت الرحيم»
واذا بالجريح يصرخ «سلمى !   انت سلمي ؟ انت المنى والنعيم
أبأختيك قد سعيت وهذا اللي   ل داج والريح فيه سموم
رب هل يقظة ارى ام مناما   ان في موقفي يزل الحليم
اقبلي ادركي حياة سليم   وانظري ما الذي يلاقي سليم
خبريني ماذا دها ابني جميلا   ان عيشي من بعده لذميم
خبريني ماذا دهاه فاني   اجد الصفو بعده لا يدوم»
فانبرت زوجة الجريح وقالت   «كل ما شاءه القضا محتوم
لا تسلني!» ولم تكد تستتم القو   ل حتى عدا عليها الوجوم
ابصرت زوجها وقد غاله المو   ت وخطب المنون خطب جسيم
يا له موقف اذاب فؤادي   ففؤادي من هوله مكلوم
رب رحماك بالفتاة فهذا   دمعها فوق خدها مسجوم
اجهشت بالبكاء حيناً وقالت   والاسى مقعد لها ومقيم
«ايها الفارس المدافع عنا   حين ابدى العداء خصم أثيم
قم فدافع عن البلاد فانا   بين قوم وفاؤهم لا يدوم
من يرعنا من بعد موتك انا   زوجة ايم وطفل يتيم

حسبنا الله يا سليم ولكن وطن المرء همه يا سليم
وطني امتي بلادي مليكي عزنا مجدنا علانا القديم »

شاتي (١)

ارسلت شاتي ترعى العشب في الوادي وتستقي الماء يروي غلة الصادي
ارسلتها مع راعيها المعشبة خضراء مملوءة بالماء والزاد
فما استقر بها حتى اعد لها حبلا من الليف موصولا باوتاد
وكان من خلف شاتي هوة خفيت عنها ولم يهدها يوماً لها هاد
فسارعت نحو هذا الغل تنزعه عن جيدها والاسى في وجهها باد
واعملت فيه انياباً محددة كأنها مبرد في كف حداد
فلم تسر خطوات وهي مدبرة حتى هوى جسمها في هوة الوادي
هنالك امتلأ الراعي لمصرعها حزناً وولى بارغاء وازباد
يبكي ولو كان يدري ما بكي اسفاً وكيف يبكي القتيلَ القاتلُ العادي

***

ويلي على شاتي المنكود طالعها وكل شيء من الدنيا بميعاد
تقول والموت يطويها وينشرها من مبلغ سيدي نصحي وارشادي
ما دمت ذا غنم فاختر مراعيها واختر لها خير رعيان ورواد
وقل لهم يتركوها في مسارحها طليقة دون اغلال واصفاد
لا تحبسوها فان الله اطلقها لأنها ذات ارواح واجساد
والنفس ان تحتبسها غير مذنبة فرت الى بؤرتي شر وافساد
لا تصبح الشاة مثل الذئب في خلق ما لم تسسها بتهديد وايعاد

(١) مترجمة عن الانكليزية

فخلها ترع في الو ديان هادئة ورد بها منهلا يحلو لوراد
وافسح لها في مجال الرزق واخط بها ما اسطعت في كل يوم شوط اسعاد
تكثر لك الخير من صوف ومن لبن والنسل ينمو بميلاد فميلاد
من يبذل الخير حباً في رعيته فكل ايامه ايام اعياد

بكاء الوليد

ما للوليد تراه منتحباً ودموعه تجري على الخد
الا انه آوى الى سعة من بعدما قد كان في لحد
وبدت له الدنيا بزخرفها متنوعاً يربو على العد
فرأى السماء وحسن زينتها ونجومها كالوشي في البرد
والبدر في جنح الدجى ملكا بين الكواكب حف بالجند
والشمس تهدي كلما طلعت سر الحياة ونعم ما تهدي

***

ورأى الرياض كانما لبست ثوباً من الريحان والورد
الطير يشدو والغصون بها مياسة الاعطاف والقد
هذا ينوح وتلك راقصة والضد قد يأتي مع الضد
والنهر يجري وهو بينهما حيران بين الهزل والجد
حتى اذا نثر الاصيل بها ذهباً يكاد يغيب بالرشد
لم يدر طرفك هل تمتعه في الروض او في جنة الخلد

***

ورأى البحار ومن عجائبها ما جل عن وصف وعن حد
كالجيش منهزماً ومقتحماً في حالتيها الجزر والمد

والموج منحدراً ومرتفعاً   كالدهر بين الحر والوغد
فكأنما خصم يلاحقه   خصم وتدفعه يد الحقد
والسابحات المنشآت بها   متباينات مناهج القصد
هذي تروح بكل مهلكة   تسعى وتغدو تلك بالرفد
من كل جارية اذا جمحت   كبحت شكيمتها يد العبد
ورأى نظام الكون يدهشه   ببديع صنع الواحد الفرد
ان كان هذا يا وليد هو الـ   دنيا فما يبكيك في المهد

* * *

«ابتاه لا تعجب اذا جزعت   نفسي وضاع على البكا جهدي
ان ابك يوم ولدت منتحباً   وودت لو ان البكا يجدي
فلشد ما ابكي لنازلة   الموت اهون دونها عندي
ليست تكاليف الحياة ولا   ما سوف احمله من الكد
انا لا ابالي في الحياة بما   القاه من نحس ومن سعد
الفقر عندي والغنى شرع   ما دام مجدي فيهما مجدي
واذا اغتربت فليس بي جزع   القرب عند الحر كالبعد
والموت لا اخشى غوائله   ان المنون لطيب الورد

* * *

لكن هو الانسان احذره   حذر القطيع مخالب الاسد
اخشى اذى الانسان وهو اخي   لمكانه في الغدر والكيد
ما اظلم الانسان مرتقباً   لاخيه كل اذى على عمد
يجني عليه لغير ما سبب   وينال منه لغير ما قصد
ولربما يلقاه مبتسماً   وفؤاده ملآن بالحقد

وداع عام ١٩١٢

كفى ما لقينا منك يا عام فارحل   فقد كنت عما نرتجيه بمعزل
بثثت علينا حادثاً بعد حادث   وسقت الينا معضلاً بعد معضل
وكنا اذا ما الحرب ارخت عنانها   منينا باخرى قد رمت كل مقتل
فكم ضاع منا موطن بعد موطن   وحل الاعادي منزلا بعد منزل
وكم من اسير في القيود مروع   وكم من قتيل في الفلاة مجندل
وكم أيم يا عام فيك حزينة   وطفل عليه اليتم حط بكلكل
حوادث جلى يؤلم القلب وقعها   وتحصد آمال النفوس بمنجل
تنازعت الاهواء يا عام بيننا   ومن تتنازعه يد الخلف يفشل
فيا ايها العام الجديد تحية   يرددها الداعون في كل محفل
بربك كن سلماً علينا ولا تكن   علينا كذاك النازح المترحل
لعل الاسى الماضي يزول وينقضي   بايام يمن فيك يا عام مقبل

الانسان والزهرة

ألا أيتها الزهر   ة ما أسماك من عبره
اذا ما أعمل الانسا   ن في اسرارك الفكره
رأى انك يا زهر   ة برهان على القدره

***

لقد كنت ولا شيء   سوى الحبة في الحفره
فاصبحت نباتاً يكـ   ـتسي ثوباً من الخضره

فضمت جسمك الاكما　　م ضم الصدف الدره
فلما انفتحت عنك　　ملأت العين بالنضره
علوت مواضع التيجا　　ن واستأثرت بالشهره
ففوق رؤوسهم مره　　وفوق صدورهم مره
وكم من غادة حسنا　　ء قد زانت بك الغره
وكم من ملك كنت　　لديه بهجة الحجره

***

نعيم لم يدم الا　　من الآصال للبكره
فلما انبثق الفجر　　رأينا فيك ما نكره
تولاك الذبول كما　　تولت لونك الصفره
عدمت النفحة المعطا　　ر والبهجة والحمره
وازرى بك من كنت　　به من قبل مفتره
فألقاك الى الارض　　وما زودك النظره
وقد عدت كما كنت　　لها شعثاء مغبره
تعالى الله يا زهر　　ة ما اسماك من عبره

***

لقد اشبهك الانسا　　ن في الحلوة والمره
فمن مهد الى لحد　　ومن قصر الى حفره

نداء الشرق

نمت يا شرق واستطبت المناما　　فالام الرقاد منك الاما
انت يا شرق من بقية اهل الـ　　كهف ام انت قد لقيت الحماما

صرت يا شرق مستهاناً ذليلا بعد ان كنت للبلاد اماما
رحم الله منك يا شرق عهداً كنت اسمى البلاد فيه مقاما
وكماة للشرق كانوا حماة ورجالاً في الشرق كانوا عظاما
وزماناً رفعت رأسك فيه فاتخذت الكواكب الزهر هاما
كنت في السلم منهل العلم والعز فان تروي الظما وتشفي الاواما

***

يوم يا شرق لم يك الغرب الا بين ايديك خادماً وغلاما
يتجلى عليه منك سنا العلم فكنت الضيا وكان الظلاما
كنت تروي صداه انت فكان الارض في جدبها وكنت الغماما
اخرتك الايام يوماً فيوماً عن طلاب العلا وعاماً فعاما
يا اخا الغرب ليت شعري أضيما وهواناً رضيت واستسلاما
ويح ابنائك الذين اضاعوا عهد آبائهم وخانوا الذماما
هم اطاعوا الهوى فضعت وضاعوا بين كاس الطلى وبين الندامى
هنت لما جهلت قدرك بينا عرف الغرب قدره فتسامى

الطبيب والعليل

عليك في ضمانك يا طبيب فانت عليه مؤتمن رقيب
الا فانظر عليلك تلق جسماً يذيب الداء منه ما يذيب
الح عليه سقم بعد سقم فبات وبين جنبيه وجيب
يناديني اين من جسدني طبيبي يداويه — ولكن من يجيب؟
وصفت له الدواء وغبت عنه وعهدنا بالمداوي لا يغيب

وصفت دواء تجربة وظن ... عسى يشفى عليلك او يخيب
فهلاّ عدته لترى بماذا ... اتت عذي تجارب يا طبيب
وتسمع أنة من بعد اخرى ... تذوب لها وتنفطر القلوب
لموت بما لموت فلم تعده ... وكم ألهاك مال او حبيب
فوالهفي عليه اذ ينادي ... متى يأتي الطبيب متى يؤوب
ستبلى يا طبيب بيوم سقم ... فتعلم كيف تندم او تتوب
اذا ما ذقت طعم الداء مراً ... وغيرّك اصفرارك والشحوب
هنالك ترحم المرضى وتدري ... بان الله منتقم رقيب

ابدأ بنفسك

ابدأ بنفسك في اسداء منفعة ... فانت بالناس ان اعوزت لا تثق
وابسطا كف الندى مادمت في سعة ... فليس اجمل من بذل الندى خلق
ولا تكن مسرفاً والنفس معوزة ... كالشمع ينفع اهليه ويحترق

عش كريما ومت كريما

لا تسلم زمام نفسك للبأ ... س فما اليأس غير طبع الجبان
ما على الحر في جهاد الليالي ... اي عار ان باء بالخسران
فقد قضى ماعليه من واجب الحز ... م وليس الزمان طوع البنان
رب ساع سعى يريد مزيداً ... من مناه فعاد بالحرمان
وفتى خامد العزيمة تدنو ... منه آمال نفسه والاماني

انما العار ان يخالجك اليأ س اذا ما رجعت بالخذلان
عش كريماً ومت كريماً فنفس الـ حر تأبى عليه موت الهوان

انت المنى

رمت القلوب يداك بالداء الذي فيه التمائم والرقي لا تنفع
هيهات ما الصبر الجميل بنافع قلبا له انت المنى والمطمع
ولو اطلعت على الفؤاد وجدته عما عهدت من الهوى لا ينزع

متى يكون وفاء الوعد

ضاع صبري بين الجفا والصدود في هوى غادة من الترك رود
أنا آمنت انها آية الحسـ ن واحلى من كل ظبي شرود
لم أشب حبها بشرك فلم ذا عذبتني بالنار ذات الوقود
حدثاها بالله عني حديثاً لتكونا عليه بعض الشهود
حدثاها اني اسير هواها فمتى باللقا تحل قيودي
واسألاها متى يكون وفاء الـ وعد منها فقد أطالت وعودي
واسألاها عن العهود وماذا فعل الله بعدنا بالعهود
يوم كانت اذا رأتني رنت لي بلحاظ كحلاء نجلاء سود
وسقتني حتى اضاعت رشادي بابنة الثغر لا ابنة العنقود
فاذا غبت في الهوى عن صوابي انعشتني بورد تلك الخدود

قتيل الميسر

راح جنح الليل مملوء الوطاب　　معجباً يختال في ثوب الشباب
ومضى يسعى الى الوعد الكذاب　　وهو لا يدرى خبيء القدر

* * *

فاحتسى كاس الطلى حتى انتشى　　وانثني يسعى الى اخت الرشا
ثم ألوى بعد حين فمشى　　نحو قبر المال دار الميسر

* * *

فرأى فيه أخلاء الخداعِ　　صور الانس وارواح الافاعي
يسموا عن مثل انياب السباع　　خدعة للزائر المستهتر

* * *

«مرحباً بالزائر الحر الكريم　　سيد (النادي) وحاميه القديم
والذي ان أمحلت كف النديم　　كان فينا كالسحاب الممطر»

* * *

ثم دارت أكؤس الخمر العتيق　　وتعاطوها على حب الصديق
وسقوه فوق ما كان يطيق　　فغدا اضحوكة للمبصر

* * *

خسر الآلاف من بعد المئات　　وابادت ماله ايدي الشتات
فصحا المخمور من طول السبات　　مدبراً في أثر حظ مدبر

* * *

كل يوم في خسار وتباب　　عيشه المر عذاب في عذاب
قامر المسكين حتى بالثياب　　وبدا نضواً زري المنظر

صد عنه الاهل واستغنى الرفاق انما الدنيا نفـاق في نفاق
والفتى ان عاش عيشاً لا يطاق فهو فيـه ميت لم يقـبر

* * *

قال لما ان رأى الامر احتدم وتولاه وما يغـني الندم
« انـا والله جدير بالعدم » وعرتــه جنَّـة المنتحر

* * *

رن صوت الطلق في سمع النيام وانتفى عنهم به صفو المنام
وتنادوا تحت اذيال الظلام انظروا هـذا قتيـل الميسر

كما يدين الفتى يدان

أطال في غيه فلان وغره المال والزمان
تملكت قلبـه الغواني واستعبدت لبه الحسان
فكل يوم له غرام بالخرد الغيد وافتتان
نهـاره عـلة وسقم وليله الكاس والدنان
وبينما كان ذات يوم ويعلم الله كيف كان
مرت به غادة رداح كأنها عود خيزران
كأنما الخد جلنـار وقدها اللدن غصن بان
فسلمت بعد ما اشارت باللحظ واللحظ ترجمان
فقام يسعى لها وجاءت اليه وامتدت اليدان
وقال اسماء ادركيني فانت والروح في مكان
ولست ادري علام هجري وحسن صبري انقضى وبان

فابتسمت خلسة وقالت ورب قول له معان
«كان الذي كان ياحبيبي وكل شيء له اوان»
واسرعا بالركوب حتي لا يظهر السر للعيان
ومرت الخيل وهي تعدو كالبرق مرخية العنان
حتي اذا الفيا مكاناً فيه لاهل الهوى امان
شراك بغي به وفيه تقتنص الغيد والقيان
هناك للعاشقين روض قد ازهرت فيه جنتان
نسيمه بالعقول يلهو كالطفل يلهو بصولجان
وطالما قد شكا اليه من لوعة الوجد عاشقان
فرق حتي غدا عليلا لان من طبعه الحنان
ولم يكد بعد ذاك يمضي طرفة عين او اثنتان
حتي رأى منظراً غريباً فراعه ما رأى فلان
رأى فتاة تميس عجباً كانها الحور في الجنان
ذراعها في ذراع صب لحكم سلطانها استكان
تشكو و يشكو وليس احلى من عتب صبين يشكوان
فظل يرنو لها فلان والروح والقلب يخفقان
وامتقعت وجنتاه لما ايقنها الزوجة الحصان
فكاد يغشي عليه غيظاً واعتقل النطق واللسان
فاقبلت نحوه وقالت «من شبه الحر بالجبان
علمتني ما ترى فعذري اجلى من الشمس في البيان
لو لم تخن ذمتي وعهدي لكنت مني على أمان
اخلفت ظني فلا تلمني كما يدين الفتي يدان»

مناجاة حمامه

ألا خبريني يا حمامة أينا بطول البكا والنوح أولى وأجدرُ
بكينا لما نلقى من الهم والاسى فنحن لريب الدهر نبكي ونُعذر
حياة كطعم الصاب مر مذاقها وعيش كلون الليل أسود أكدر
فلا عمل يرضى به الله صالح ولا أمل نصبو اليه مُيسَّر
ولا ود الا ود خل مماذق يخاتل زوراً بالوفاء ويُظهر
يرائيك ما دامت لبانة نفسه فاما انقضت تلك اللبانة يغدر
فلا تغترر منه بحسن ابتسامة فان الذي يخفى من الحقد اكبر

***

بلينا بدهر يا حمامة لم تزل شباة اساه من دم الحر تقطر
هو الدهر اما عن ذوي النبل والحجى فأعمى واما للطغام فمبصر
كأن النهى ذنب وذنب ذوي النهى لدى الدهر لا ينسى ولا هو يغفر
كأن كرام الناس في كل موطن عداة الليالي فهي للنفس تثأر
والا فما بال اللئيم مقدم على الحر والحر الكريم مؤخر

***

رأيت حياة المرء زورة زائر من الطيف بل من زورة الطيف اقصر
سحابة ايام تمر وتنقضي ويا ليتها بالخير تهمى وتمطر
يعيش الفتى لا بالغاً كل قصده ولا هو عن بعض المطامع يصبر
ويا رب ليل بات وهو مسهد ويا رب يوم فات وهو مفكر
تطوف به الاوهام شرقاً ومغرباً وتصفو له الايام حيناً وتكدر
فطوراً يرى الآمال طوع يمينه وطوراً يراها في يد الدهر تدبر

وما هو الا اليأس حيناً يميته　　وحيناً يمنيه الرجاء فينشر

***

بربك ما للناس فوضى امورهم　　اما في تصاريف الحوادث منذر
رأيت سبيل الخير في الناس مظلماً　　ولكن سبيل الشر ابيض مقمر
تحكم سلطان الهوى في نفوسهم　　فاصبح فيهم وهو ينهي ويأمر
فلا في الخنا عار ولا الفحش سبة　　ولا الزور ممقوت ولا الخمر منكر
كأن المخازي قد غدون فضائلا　　تباهي بها شُوسُ الرجال وتفخر
تضاءلت الاخلاق الا بقية　　اخاف عليها ان تلاشى واحذر

***

الا لا تنوحي يا حمامة بعد ما　　سمعت فانا منك بالنوح أجدر
اما انت في جو السماء طليقة　　وروضك ممطور وغصنك مثمر
فيا ليتني بين الرياض حمامة　　اردد الحاني بها واكرر
اذن لتمنيت الخلود ولم ازل　　على الله فوق الغصن اثني واشكر

مصارع العشاق (١)

اكذا تكون مصارع العشاق　　بين الصدود ولوعة الاشواق
وارحمتاه لعاشقين تولها　　فتضرجا بدم الهوى المهراق
قف واستمع مني حديث هواهما　　فلعل فيه عبرة العشاق

---

(١) حادثة وقعت بنابولي في مايو سنة ١٩٠٣

هيفاء تجتذب القلوب بدلها ... وردية الخدين ذات نطاق
أرخت ذوائبها فاشبهن الدجى ... و بدت تحاكي البدر فى الاشراق
وترنحت اعطافها فغدا النقا ... متستراً في حلة الاوراق
لم يثنه من النسيم وانما ... هي اخجلته فظل في إطراق
وكأن حبة خالها في خدها الز ... اهي بقايا المسك في الاطباق
وكأنما هي روضة قد زانها ... ورد الخدود ونرجس الاحداق

***

تلك المليحة دلهت في حبها ... صبين شدهما الهوى بوثاق
جرحت بسهم لحاظها كبديهما ... جرحاً قد استعصى على الترياق
هاما وهامت منهما في شادن ... كالبدر نور جبينه البراق
فتعاهدا عهد الوفاء على هوى ... وصبابة وتودد ووفاق
وسقته كأس وصالها وشريكه ... في الحب لم تسمح له بتلاق
سبحان من قسم الحظوظ فانها ... قسمت على العشاق كالارزاق

***

لكن مهجور المليحة لم يطق ... صبراً على ما في هواه يلاقي
فأسرها في نفسه لحبيبها ... من بعد طول تخاصم وشقاق
ودعاه يوماً للبراز تشفياً ... والحقد في العشاق شر خلاق
حتى اذا اصطف الشهود واقبلت ... تلك الجميلة وهي في اشفاق
وكأنما الصبان فى يوم الوغى ... فرسا رهان في مجال سباق
طعن الفتى المهجور صدر حبيبها ... فسقاه كأس الموت مر مذاق

***

الله فى كبد الفتاة وقد رأت ... بدراً رمته يد الردى بمحاق

سقطت على جسم الصريع صريعة　　وجرت مدامعها من الآماق
وتذكرت عهد الغرام ولم تكن　　تنسى شهيد العهد والميثاق
واذا بروح المستهامة ودعت　　صفو الحياة وآذنت بفراق
ماتت على عهد الوفا لحبيبها　　وكذا وفاء المغرم المشتاق
وكذا يلاقي في الهوى اهل الهوى　　وكذا تكون مصارع العشاق

ماذا اليه انت صائر

أفنى القبائل والعشائر　　كأس على الارواح دائر
أفنى المنعم والشقي　　من الاوائل والاواخر
وسطا المنون على القرو　　ن الخاليات فلم يغادر
سبحان من كتب الفنا　　ء على الاصاغر والاكابر
كم من فتى امسى فاصـ　　ـبح بين سكان المقابر
تبكي عليه الباكيا　　ت اسي وتنشق المرائر
متوسداً بطن الثرى　　بعد الطنافس والحرائر
متفرداً في رمسه　　لم يغنه عون وناصر
لم تغنه يوم الردى　　تلك الروابط والاواصر
عجز الجميع عن الدفا　　ع لان حكم الموت قاهر
يا قلب ويحك كم تجا　　دل في الصواب وكم تكابر
تلهو كأنك بالمنية　　جاهل او غير ذاكر
وتنام عينك والردى　　متيقظ العينين ساهر
تمضي بك العبر التي　　فيها المواعظ والزواجر
فتمر لا مر الكرام بها　　ن بل من الفواجر

حيناً تكب على المدا ‏ م وتارة اخري تقامر
حتى اذا حم القضا ‏ ء وانشبت فيك الاظافر
ومعيت للاخرى وانت ‏ لها على الاعناق سائر
وتركت اهلك مرغماً ‏ وسكنت وحدك في المقابر
تبكي مصيبتك العش ‏ يرة بين حائرة وحائر
فهناك ينكشف الغطا ‏ ء وتنجلي منك السرائر
(وهناك تعلم موقناً) ‏ ماذا اليه انت صائر

لوعة المهجور (١)

فؤادي بيوم الهجر منك مروع ‏ وقلبي من بعد التفرق موجع
عدمت النوى ماذا تريد بي النوى ‏ ولم يخل في قلبي من السقم موضع
اعهد عليها ان تجدد لي الاسى ‏ ففي كل يوم لي حبيب مودع
حنانيك دهري ان بينك قاتلي ‏ وادنى فعال البين للموت يدفع
حجبت عن العين الاحبة والكرى ‏ فانى لها في ظلمة الليل تهجع
وفرقت ما بين الفؤاد وصبره ‏ وما كان لولا لوعة البين يجزع
لعل الذي الوي به الدهر عائد ‏ وعل الليالي بالاحبة ترجع

***

أمين رعاك الله كيف تركتني ‏ وحيداً وقد بان الاحباء اجمع
ولو كان قلبي بين جنبي كان لي ‏ أنيساً ولكن اين قلبي المروع

---

(١) ودعت بها شقيقي «امين افندي سامي» يوم سفره مع والدتي الى الحجاز على الباخره غزية

فدى لك (يا غربية) النفس فاسلمي — فمالي في غير السلامة مطمع
بحوطك حتى تبلغي جدة الصفا — فلا البحر مجتاح ولا الريح زعزع
ولم أنس يوم الحوض والناس وردّ — وقولي وفينا راحل ومشيع
دعي العين تأخذ مشتهاها من الذي — تقلين قبل البعد فالبعد مزمع
وان كنت غصناً لا تميلي تدللا — فما كل من مالت لها النفس تنزع
دعي الميل للغيد الكواعب انها — عدالك على بحر من الصلد ترتع

* * *

سلام على ارض الحجاز واهلها — سلام من الازهار أندى واضوع
سلام على سكان مكة والحما — وفيهم فؤادي للاحبة يتبع
و يا حبذا المغنى الذي لا يؤمه — من الناس الا طاهر القلب اروع
همو نبذوا الدنيا وراء ظهورهم — فلا القز منسوج ولا الخز يلمع
وقد كان همي كله البيض والدمى — فصرت وملء القلب سلع ولعلع
بلاد سقاها الله كل عشية — ملثاً من الخيرات يروي و يشبع
و يا رب جد للظاعنين باو بة — وقد بلغوا ما أملوا وتمتعوا
وجد لي اراهم بعد ما شطت النوى — فانت الذي ان فرق الدهر يجمع

في ربى الروض النضير

اغربي بالكاس عني — يا رداح
لا تمنيني بدن — في الصباح
واقلبي ظهر المجن — للمدام

* * *

فتنة العقل السليم — والسماح

في معاطاة النديم كأس راح
فليطل فيها مليمي بالملام

****

كل حظي وسروري في البكور
لربى الروض النضير والزهور
بين اصوات الخرير والحمام

****

كلما الغصن تثنى واعتدل
غرد الطير وغنى وارتجل
فازاح الهم عنا والسقام

****

ونسيم الروض يلهو بالعقول
ضاع نفح الطيب منه في الحقول
فاسأل الريحان عنه والخزام

****

قم بنا نحو الغدير حين فاض
فاض بالماء النمير في الرياض
فاسقني واسق سميري يا غلام

****

تلك لذاتي وانسي ونعيمي
بين ازهار وشمس ونسيم
نشوة تطرب نفسي لا المدام

يا سعد (١)

﴿ انت المنى والسمع والبصر ﴾

غرست يا سعد فاحصد قد دنا الثمر ... اليوم يومك والاوطان تنتظر
فاقطف ثمار المنى يا سعد يانعة ... لأمّةٍ ناصراها انت والقدر
كنانة الله قد القت ازمتها ... الى يديك فانت السمع والبصر
فقمت بالرأي لا بالسيف مدرعاً ... الرأي احكم لا الصمصامة الذكر
بحكمة الرأي تُبنى كل شاهقة ... والسيف يهدم لا يُبقي ولا يذر
دعتك مصر دعاء الام حين رأت ... وحيدها وظلام الخطب معتكر
تقول يا سعد هذا الغل في عنقي ... مالي على حمل هذا الغل مصطبر
طال المدى وقيودي لا فكاك لها ... وفي فؤادي لهيب النار يستعر

* * * * * * * * * *

اريد نعمة الاستقلال سابغة ... فالعيش من دونها مر الجنى كدر
ادعوك يا سعد للجلى فانت لها ... وفي ظلام الدياجي يُرتجى القمر
فقمت تزأر كالآساد معتمداً ... على العزيمة لا خوف ولا حذر
ملأت صدرك بالآمال تنشدها ... وقلت اما المنى يدنو او الخطر
من كان يسعى الى ادراك بغيته ... فالنفس مبذولة والموت محتقر
أهبت بالشعب فالتفت كتائبه ... بالسلم حولك واحتاطت بك الزمر

---

(١) تحيتي لمعالي سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري يوم عودته من اوروبا الى مصر بعد جهاده في المطالبة باستقلال مصر التام — رجب سنة ١٣٣٩ (ابريل سنة ١٩٢١)

كأنما مصر محراب وقد وقفوا — الى الصلاة وسعدٌ بينهم عمر
وكان ما كان مما روعوك به — فما وهنت ولا طاشت بك الفكر
ثبتٌ حتى انقضت هوجاء عاصفة — مرت وجاءك يسعى بعدها الظفر
فسرت والوفد تدلي في مسامعهم — بحجة الحق لا عيٌّ ولا حصر
اقمت كل دليل بين اعينهم — كالشمس لا يتعامي عندها البصر
حتي جعلت سبيل الحق متضحاً — والحق يعلو وجيش الحق ينتصر
واليوم عدت لمصر وهي باسمة — تميس في حلل البشرى وتفتخر
تملك البشر فيها كل جارحة — وفاز باليمن فيها الريف والحضر
هذي وفود التهاني وهي مقبلة — كانها السحب في الافاق تنتشر
من كل مستبشر بالقصد مبتهج — جذلان تدنو امانيه وتبتدر
فيوم عودك عيد للبلاد ومن — فيها فانت المنى يا سعد والوطر
أتمم جهادك فالآمال واجدة — وليس للخلف لا عين ولا أثر
وقل لعدلي اعز الله مجدكما — فانت وهو لهذا اليوم مدخر
هذي يدي في يد بيضاء طاهرة — والحزم ناصرنا والشعب والقدر
سيبلغ الوطن المحبوب مأربه — ويستتب لمصر النصر والظفر

لباب النصح

حياة الفتى موت اذا عاش لاهيا — ولم يتخذ نوراً من العلم هاديا
وموت الفتى خير له من حياته — اذا لم يجد من علة الجهل شافيا
ولا خير في مال الفتى ورياشه — اذا كان عن ثوب المحامد عاريا
ولا خير في حسن الفتى وجماله — اذا لم يذد عنه الخنا والمخازيا
ومن يأمن الايام لا يأمن الردى — ومن يغترر بالدهر يلق الدواهيا

ومن لم يزل جذلان باللهو باسماً فلا بد ان يلفى من الهم باكيا
ومن لم يكن بالسيف يحمى ذماره فلا بدع ان يدنى اليه الاعاديا
ومن كان ثوب الجبن أحلى لباسه تردى بثوب الضيم والذل باليا
ومن لم يكن عما قضى الله راضيا فسوف تراه عنه بالرغم راضيا
ومن يبتغ الاحسان من غير أهله أقام على الريح القصور العواليا
ومن يستدن يدن الصغار لنفسه فيصبح في أسر المذلة ثاويا
ومن يتواضع للدني جهالة يهن عنده قدراً وان كان عاليا
ومن يرم أعراض البرايا برية فلا بد ان يلقى من الناس راميا
ومن يظلم النفس البريئة عامداً أعدت له الدنيا من الظلم عاديا
ومن يجعل التفريط رائد سعيه فقولا له عني أضعت الامانيا
ورب صديق لو تكشفت سره رأيت كمين الحقد في النفس خافيا
وما كل من يلقاك بالثغر باسماً يبادلك الاخلاص فى القلب صافيا
ورب عدو لا يمد يد الاذى اليك وذي ود يمد الايادايا

* * *

بلوت الليالي في ثلاثين حجة و مثلي أدرى بالليالي وما هيا
و جربت حلو الحادثات ومرها وسمت بني الدنيا رخيصاً وغاليا
فلم أر كالايام أضيع للوفا وعهد الوفا الا الصديق المرائيا
ولم أر أنكى من لئيم على فتى كريم تراه نافذ الامر ناهيا
ولم أر أحلى من شباب مهذب يحن الى التقوى و يجفو المعاصيا
وأسمى طباع المرء عفة معوز تصون محياه وان بات طاويا
يحبك كل الناس ما دمت عنهمو غنياً فان أكديت عادوا اعاديا
ذع الشر لا تركن اليه فطالما رأى سوء عقبى الشر من كان باغيا

وسالم جميع الناس تسلم من الاذى ... والا فكن عنهم اذا اسطعت نائيا
وأحسن مجاراة الرجال تكن فتى ... والا فلازم في الخدور الغوانيـا
وكن رجلا أمضى من السيف همة ... ودع عنك في كل الامور التوانيا
وكن رجلا لا يوهن الدهر عزمه ... اذا زعزعت ريح الخطوب الرواسيا
واحسن الى المضطر ما دمت قادراً ... تجد لك حسن الذكر في الناس باقيا
وان جهلت بعض النفوس سفاهة ... عليك فكن باللين والحلم مغضيا
فما نظرت عيني كذي الحلم سيداً ... على قومـه في ذروة المجد راقيا
نصحتك علماً بالزمان واهله ... فهل لك أن ألقاك للنصح صاغيا
وما الحر الا من رأى النصح خالصاً ... فاسكنه قلباً من اللهو خاليا

عبد الحميد (١)

بين العذر واللوم

عبد الحميد علمت ام لم تعلم ... ان المصير لمثل هذا المأتم
هومارأيت فما الحياة وان حلت ... ايامها الا عصارة علقم
تمضي بآمال الفتى وكأنها ... طيف يمر على جفون النوم
والمرء يحيا منعما بغرورها ... ما شاء ثم يموت موت المرغم
والناس صرعى بغيها فمؤخر ... يسعى المنون اليه إثر مقدم
واذا تأملت الحياة وجدتهـا ... سيفاً على الاعناق خضب بالدم
اصبحت يوم البين طوع يد الردى ... ولطالما روعت قلب الضيغم

---

(١) في رثاء السلطان عبد الحميد الثاني سلطان تركيا الاسبق المتوفي سنة ١٣٣٦ — ١٩١٨

وعجزت عن رد الحمام ولم تكن   تعيا بنازلة القضاء المبرم
وعدت عليك النائبات فلم تهب   بأساً رمى كبد الزمان باسهم
ولبست من اكفانك الحلل التي   ليست بذيلك الموشي المعلم
وتركت شاهقة القصور معوضاً   عنها بضائقة الحفير المظلم
عظة تخر لها الرؤوس وعبرة   تهدي الى سر الحياة المبهم
سبحان من ساوى اذا نزل القضا   بين المملك والذليل المعدم

***

عبـد الحميد تحية تهدى الى   مثوى يضمك بالغرائب مفعم
اطروك اطراء النبيين الألى   وهجوك حتي مثلوك بمجرم
والناس يا عبد الحميد كما ترى   يمضون بين محمـد ومذمم

***

عابوك بالجبن الذي لم يمحه   صدق العزيمة او يقين المسلم
« كنت الحريص على حياتك مثلما   حرص الشحيح على بقايا الدرهم
فاذا خرجت الى الصلاة خرجت في   جيش من الجند الكماة عرمرم
واذا جلست فبالسلاح مدججاً   واذا اضطجعت ففي حراسة لهذم
ولو استطعت حذار غائلة الردى   لرقيت اسباب السماء بسلم »

***

فاجبتهم بلسان حالك والفتى   يبدي سريرته ولم يتكلم
قلت « اعذروني ان اطلت تحجبي   عنكم مخافة بغيكم وتكتمي
وتذكروا (عبد العزيز) وقد غدا   يُسقى الردى بحسام من لم يرحم
يوم اقتحمتم بالسنابك قصره   والموت يخطر في الرداء الاسحم
اعملتمو فيـه الاسنة والقنـا   وصبغتمو كلتـا يديه بالدم

فاذا جزعت اقام عذرى عندكم ما قد فعلتم بالمليك الاعظم
ولربما ظن الحبال اراقماً تسعى له من ذاق لدغ الارقم»

***

قالوا «جنيت على البلاد جناية تبكي البلاد لها بمثل العندم
اشعلت حرب الروس يوم حكمتها فكأنما أشعلت نار جهنم
ونفخت فيها مضرماً وتركتها تفني بلادك باللهيب المضرم
مزقت شمل الملك كل ممزق واضعته في عهدك المتصرم
وتفرقت اجزاؤه ايدى سبا فهوى ولولا انت لم يتهدم
لو كنت يا عبد الحميد موفقاً لحفظت هذا الملك غير مقسم»

***

فاجبتهم «لم تنصفوني بعد ما اخلصتكم نصحي ولم اتكتم
قلت اتركوها اليوم اني لا ارى فيها اذا نشبت لكم من مغنم
ادركت بالالهام سوء مصيرها ونظرت عقباها بعين الملهم
فابيتم ونفختم في بوقها والنصح ليس يفيد من لم يفهم
وحلفتم بالمكم وكتابكم والمشرفي وبالحطيم وزمزم
لتدافعن عن البلاد بجحفل لجب تعز به البلاد وتحتمي
من كل من باع الحياة رخيصة يرد المنون بها ولما يهزم
ولتحفظن العهد غير مضيع ولترفعن الملك غير مهدم
حتى اذا حمي الوطيس واقبلت ترمي الكمي يد المنية بالكمي
وقهرتم جيش العدو فجنده قسمان بين مجندل ومسلم
ظهرت علامات الخيانة بينكم كالسم يسري في تضاعيف الدم
اغرتكم بالمال ابطال العدى لما غدوا في الحرب صرعى الضيغم

والغر تخدعه الحياة فان طغت ... شهواته باع الحياة بدرهم

لو كان من وخز الضمائر وازع ... لم تفعلوا فعل الخئون المجرم

أفتذكرون نداء (عثمان) الذي ... ابلى بلاء الصابر المستعصم

نفدت مؤونة جيشه يوم الوغى ... فمضى على سغب ولم يتبرم

امضى الليالي طاوياً متقدماً ... لله عزمة جائع متقدم

يفري اعاديه بحد حسامه ... والجوع يفريه ولما يسأم

فغدا يناديكم اغيثوا الجيش من ... هذا البلاء الداهم المستحكم

فسكتمُ وكأن في آذانكم ... وقراً واغمضتم جفون النوم

وبعثمُ بدل الطعام نعالكم ! ... وارحمتاه لجائع لم يطعم

لا تعذلوني بعد ذاك فانكم ... كنتم بلية ملكي المتحطم

اجرمتمُ وحملت عبء ذنوبكم ... (فكأنني سبابة المتندم) »

***

قالوا « سفكت دماءنا ظلماً فما ... احراك ان تدعى بسفاك الدم

يتمت اطفالا ورعت اراملاً ... وفعلت فعل الغاشم المتحكم

وملأت اعماق السجون بامة ... مظلومة تشكو لمن لم يرحم

وملأت قاع البحر منا انفساً ... ذهبت تردد صرخة المتألم

أفأنت يا عبد الحميد بقية ... من عهد(نيرون)المخضب بالدم»

***

فاجبتهم « لو تعلمون بامرهم ... علمي اذن ما كنتم من لوّمي

كيف السبيل الى الخلاص لشيعة ... كفرت بانعم ربها وبانعمي

هم اضمروا شراً فكان جزاؤهم ... ان يشربوا بالموت كأس العلقم

قوم لو اسطاعوا اضاعوا ملكهم ... فى قبضة المتربص المتهجم

أوَ ليس أولى بالمسيء اذا طغى ألا يفوز من الحياة بمغنم
والمرء يظفر بالهدى ان يتبع سبل الهدى وله الضلال اذا عمي

* * *

يا قوم لمْ لا تذكرون شمائلا انا في محاسنها عديم التوأم
لي في السياسة والدهاء مواقف شهد الملوك بها شهادة مرغم
دافعتهم بعزيمة واسرتهم بوليمة وسحرتهم بتبسم
خطبوا ودادي كلهم وتظاهروا نحوي باميال المحب المغرم
فسعيت في التفريق بين ميولهم لأنال منزلة العزيز المكرم
كم حادث جلل وقفت حياله كالليث لم اجزع ولم اتجمجم
جمعوا الجموع واحكموا تدبيرهم وتوعدوني بالوطيس اذا حمي
فأثرت ثائرة التنافس بينهم ان التنافس بينهم كالبلسم
حتى اذا جاء الصباح تفرقوا شيعاً كأن جموعهم لم تنظم
والمرء ان يحسن خديعة خصمه بدهائه يوم الكريهة يسلم

* * *

يا قوم لم لا تذكرون عناية لي بالحجاز وساكنيه وزمزم
أنفقت فيه من الحياة نفيسها وبذلت ديناري عليه ودرهمي
خير أردت الله في اهدائه للناس من متحلل أو محرم
ويد تقدمت الملوك الصيد في أسدائها والفضل للمتقدم

* * *

خلعوك يا عبد الحميد وطالما وقفوا ببابك موقف المستطعم
وتسوروا ابواب (يلدز) بعد ما جمعوا الكتائب بالقنا واللهزم
ضربوا على القصر الحصار كأنما تلقي السوار يدور حول المعصم

فرأيت أحكم مـا يراه مملك ... يرعي عواطف شعبه المتبرم
وأبيت ان تسقي بجيشك جيشهم ... كأس الردى شأن الحكيم الاحزم
ناديت « كفوا عن اذاهم واحذروا ... ان تسفكوا دمهم ولو سفكوا دمي
لا اشتري عرشي ببيع نفوسهم ... لكن أمد لهم يد المستسلم »

* * *

جعلوا (بسالونيك) سجنك ضيقاً ... من بعد طول تمتع وتنعم
فغدوت والحراس بين مصرح ... بخفي دهشته وبين متمم
يتساءلون « أفي حراستنا نرى ... سجن الخليفة ام عرين الضيغم »

* * *

حتى اذا (البلقان) ثار واصبحت ... فيـه القنابل بالقنابل ترتمي
جاءوا اليك لينقلوك الى حمى ... دار الخلافة عصمة المستعصم
فسألتهم « ماذا دها كم بعدنا؟! » ... وصرخت صرخة جازع مستفهم
« أتركتم البلقان يجمع امره ... بعد العداء الكامن المستحكم؟!
فرّقت ثلث القرن بين رجاله ... وجعلت شملهم ككف الاجذم
فهدمتم في لحظة مـا شدته ... ولو اتبعتم شرعتي لم يهدم
فرطتم في امرهم وسكتمُ ... عن كيدهم لكمُ سكوت الابكم
حتى تكاثفت الجموع عليكم ... ومن استنام الى الاعادي يقصم
هذا الذي قد كنت اخشى ان ارى ... ملكي عليه ولات ساعة مندم »

* * *

فأتيت قومك وانثنيت مودعاً ... ملكاً شقيت بـه ولما ينعم
ولبثت في السجن السنين مردداً ... ذكرى ليالي عهدك المتصرم
منعوا الزيارة عنك الا زائراً ... وقفت له الحراس وقفة مرغم

وافى سفير الموت نحوك داعياً   فاجبت داعيـة القضاء المبرم
واليوم قد اصبحت أكبر عبرة   في نفس محكوم ونفس محكم
واليوم قد ايقنت اذ نزل القضا   ان المصير لمثل هذا المأتم

عظة النفس

يا قلب انت من الدنيا على سفر   فهل تزودت ما ينجي من الخطر
ماذا تريد من الدنيا وقد طبعت   على المصائب والاحزان والكدر
وما صفت لك الا وهي قائـلة   لا تغترر بي وكن مني على حذر
هش ما بدا لك ان الموت عاقبة   لا بد منها لأهل البدو والحضر
واجمع من المال ما تهوى لوارثه   وأنت تُسأل عنه غـير معتذر
والوهتاه من الدنيا وما فعلت   ومن قلوب لنا اقسى من الحجر
هن الليالي مطايانا الى حفر   قفراء واجزعي من هذه الحفر

التهدين الجديد

بين الندامى والمدامه   ضاع الحياء والاستقامه
وعلى الغواني والظبى   بعنا المروءة والكرامه
وعلى الجميلة والجميـ   ـل قد انقضى عهد الشهامه
والدار بعناهـا لند   رك وصل هند أو أمامه
ونفائس الميراث قد   رهنت على ثمن المدامه
والدين ان كتب الوفـ   ـاء له ففي يوم القيامه
(سبحان من قسم الحظو   ظ فلا عتاب ولا ملامه)

غيري بي استغنى وما | ابقيت من مالي قلامه
فسد الزمان وأهله | يا رب نسألك السلامه
هذا تمدين معشر | جعلوا الفجور له علامه
من كل مياس القوا | م له على الخدين شامه
يهتز اعجاباً كما | هزت معاطفها الحمامه
يأتي الصباح ولم يدع | في غير زينته اهتمامه
ويظل في المرآة هل | في الحسن قد وفى نظامه
ويظل ينظر خلفه | حيناً وآونة أمامه
وكأنما بلغ الوزا | رة والامارة والامامه
حتى اذا جاء المسا | والليل قد أرخى ظلامه
هجر الرقاد فعينه | بالغمض لم تعرف منامه
متناولا كاس الحميا | جامة من بعد جامه
فاذا أضاع رشاده | وغدا ولم يحسن كلامه
ألوى العنان الى ذوا | ت الخدر كي يشفي هيامه
فسحرنه وسلبن ما | ابقت يداه بابتسامه
ويدعون مركبة لتحـ | ـمله وقلن (مع السلامه)
فأتى الى الدار التي | وأبيك ما ذاقت طعامه
هو يبذل العشرات كي | يرضي هواه او غرامه
وهي التي تبكي لفا | قتها بدمع كالغمامه
فاستقبلته بما يليق | من التحية والكرامه
صفعت قفاه واتبعت | بالصفع خديه وهامه
ولربما طرحته خلـ | ـف الباب لا ترعى ذمامه

فاذا افاق معاتباً وعلى الهوان رأى مقامه
قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه
يستوجب الاذلال من لم يتبع طرق السلامه

اليتيم في العيد

مضى للقبر احمد والربابُ وأُسلم للردى ذاك الشباب
مضى ومضت الى الاخرى جميعاً وطال على مضيهما الغياب
وكانا زهرتي حسن فلما اتى المقدور ضمهما التراب
فوا اسفا على الغصن ذلت حياتهما كما انطفأ الشهاب
فلا تعتب على صرف الليالي فليس يفيد في الموت العتاب

* * *

هما زوجان عاشا في وفاق تنزّه ان يدنسه ارتياب
كلا القلبين مرتبط بحب متين ما لقوّته انشعاب
ترفرف فوق عيشهما التهاني ولم تعرف مكانهما الصعاب
وكان أعز ما رُزقا وليد لطلعته الى البدر انتساب
تولّه والداه به غراماً فملء القلب حب وانجذاب
اذا رأياه أقبل من بعيد ولذ بحسن منطقه الخطاب
تري قلبيهما مُلئا سروراً بطلعته كما ملىء الوطاب
مضت لهما من السنوات سبع واسعد في فم الدنيا رضاب
يخافان النسيم عليه وجداً ويرتجفان ان لمع السراب
يكاد يريهما الحرص المنايا تطير به كما طار العقاب
وما يدري ابن آدم اي يوم يضم عظامه فيه التراب

أبى رجب واحمد في سقام | تمشي في القلوب بها اضطراب
فاصبح والمنون بعد كفاً | اليه وللردى منه اقتراب
يقول ودمعه كالطل يجري | « اليك اليك اسعد يا رباب
مضت روحي فداءكما فعيشا | وما أحلى الدعا لو يستجاب »
واسلم روحه لله طهراً | فجل الخطب واشتد المصاب
مصاب بالرباب أحل سقماً | وضاع به هداها والصواب
فلازمت الفراش تئن ضعفاً | ولازمها البكاء والانتحاب
اصابت مقتلا منها الرزايا | وكم بالهم ارواح تصاب
فضمت اسعداً تبكي ويبكي | وقالت والدموع لها انسكاب
ابوك اليّ يوم البين اوصى | فمن يا رب توصيه الرباب
وارداها الذي يردي البرايا | وتخضع عند سطوته الرقاب
تعالى الله لا تبقي المنايا | على نفس أذا جاء الكتاب

* * *

هما ماتا وما تركا نصاباً | وهل يغنى اذا ترك النصاب
واسعد بعد ذاك العز امسى | يلوح عليه ذلٌ واكتئاب
تجرد منْ مزاياه جميعاً | فلا حسن لديه ولا ثياب
وقد كفلته جدته وكانت | بسوط الفقر اوجعها العذاب
يجول بعينه في الليل يبغي | أناساً اوحشوه حين غابوا
« أبي أمي هلمَّ فكلماني » | ولا والله ما رُد الجواب
فيغلبه المنام ومقلتاه | لدمعها على الخد انصباب
وأتعس من تراه العين طفل | ينادي من يحب فلا يجاب

* * *

آتى رمضان يبسم في ليال ... عليها من بشائره اهاب
تلذذ فيه قوم كل يوم ... بانواع المآكل واستطابوا
واسعد لا يرى في الدار شيئاً ... سوى ادم ألمَّ به الذباب
تعود قبل هذا غير هذا ... ولكن الزمان له انقلاب

***

بروحي يوم قالوا اليوم عيد ... وزينت المنائر والقباب
وأصبحنا نرى الاطفال شتى ... تزينهمو الزخارف والثياب
وجوه بالبشائر مسفرات ... ترقرق نضرة فيها الشباب
وبكّر اسعد وعليه ثوب ... من الايام ابلاه الذهاب
تأمل فيهمو حيناً وألوى ... وبين حشاه للحزن التهاب
واقبل نحو جدته حزيناً ... وضاق به من الارض الرحاب
وقال لها « بحقك خبريني ... أما لأبي الى الدنيا اياب
سمعنا انه في القبر ثاو ... فهل للقبر يا اماه باب
اريد ابثه الشكوى وابكي ... فعيشي بعده مر وصاب

***

أبي اين الملابس تشتريها ... وأين هي الفواكه والشراب
أرى ابن الجار في ثوب جديد ... يلذ له على اللعب انكباب
وقد عودتني في كل عيد ... عوائد قطعها عني عذاب »

***

فقلت وقد بذلت له قليلا ... وليس على المقل السمح عاب
اقل الحزن ان الخير باق ... وليس له عن الدنيا اغتراب

الزهد في الدنيا

ألا لا تعبئى يا نفس بالدنيا وما فيها
وكُفي شهوة الآمال والاطماع كفيها
ووفى واجبات الزهد في دنياك وفيها
فان أقل ما فيها لنفس الحر يكفيها
لقيمات اذا منيت بمسغبة تغذيها
واطمار اذا عريت عن الابصار تخفيها
فان تفرح بها اليوم فان غداً سيبليها
ودار حين ترفعها يد الباني وتعليها
فما تدري أتسكنها غداً او سوف تخليها
واموال عن التبديد تحرسها وتحميها
وما تدري أوارثها ذووها او اعاديها
ولا يبقى لها مها اسـتطالت في امانيها
سوى قبر اذا بلغت نهايتها يواريها
هنالك غير ما اكتسبت يداها ليس يغنيها

المعالى

بغير الجد لا ترج المعالي ولا تبغ العظيم من النوال
أترجو بالرقاد بلوغ مجد لعمرك ان ذا عين المحال
اذا اغمدت سيفك في قراب فايقن بالهزيمة في القتال .

وان فرطت فى طلب الاماني ... فنم عنها ولا تلم الليالي
وان لم تلبس الاقدام درعاً ... فكيف تعد نفسك في الرجال
أريد المجد اطلبه حثيثاً ... على متن من الهمم العوالى
ولو فوق الجبال رأيت قصدي ... مددت يدى الى قمم الجبال
عشقت شمائل الشرف المعلى ... ولست اهيم الا في الكمال
واحنو للجميل من السجايا ... حنو العاشقين على الجمال
فلو اودعت سري في يميني ... لما علمت به يوماً شمالى
واحفظ من يصون الود قلبي ... فلم امزج وفائي بالملال
وابغض زخرف الدنيا عفافاً ... فذاك نصيب ربات الحجال
لتبلغ بي المعالي مشتهاها ... فاني لا أضن على المعالي
بذلت لكسبها همي وهمي ... وجدت بكل مرتخص وغال
وفي طلب العلا شردت نومي ... (ومن طلب العلا سهر الليالي)

محمود فتحى

يعز عليَّ يا محمود اني ... اراك وقد نزلت الى ثرا كا
وغيبك الردي في اللحد عني ... وكان نعيم عيني ان ترا كا
ولدت فكنت في نظري هلالا ... فما لبث الردي حتى محاكا
وكنت الغصن معتدلا رطيباً ... فعاجلك الردى حتى ذواكا
وكنت اذا التفت الي ظبياً ... فدت نحوك الدنيا شباكا
وكنت كدرة عندي ولكن ... رأى الموت ادخارك فاشتراكا
ولم تتجاوز العشرين شهراً ... ولا اشتدت بعافية يداكا
تناغيني كأنك ببغاء ... فأفهم بالاشارة مشتهاكا

وكنت أود لو عمرت حتى … أرى كل المحاسن في صباكا
فوافاك المنون وانت طفل … لتبلغ فى البداية منتهاكا
فان يك قد أبى الرحمن الا … أساي عليك فليحفظ اخاكا

منتهى الكرم

ليس الكريم كريم المال يبذله … حتى يكون اسمه ناراً على علم
وانما عفة المضطر تدفعه … لان يموت عفيفاً منتهى الكرم

فتاة الحى ما هذا التجنى

أتذكرها وقد أزف الرحيل … فتاة تستميل ولا تميل
وتجتذب القلوب الى هواها … وتأبى ان يدانيها الخليل
كليث الغاب لا يألو افتراساً … ودون مناله السيف الصقيل
مهاة من بنات الترك سكرى … بخمر الدل معطفها يميل
تكاد النفس تشربها غراماً … اذا ما افتر مبسمها الجميل
تحمل ركبها والليل داج … وقلبي المستهام بها بخيل
سرت في ظلمتي ليل وشعر … كلا الليلين معتكر طويل
وما اتخذت دليلا في سراها … فنيران الضلوع لها دليل

***

فتاة الحي ما هذا التجني … وقلبي منك ليس له بديل
اذا ما كان وصلك مستحيلا … فسلواني فديتك مستحيل
وان مر النسيم عليك يوماً … سليه فأنه مثلي عليل

بكى شجناً وابكاه غرامي   لذلك نوبه رطب بليل
ظلمت بني الصبابة بالتجافي   فهل فيهم الى عدل سبيل
فهم في حومة الاشجان صرعى   جريح من لحاظك او قتيل
بربك خبريني اين قلبي   فما عهدى به قلب ذليل
ولم اتعود العصيان منه   ولكن غرّه الطرف الكحيل

قضى الله للدنيا الفناء

صبرت لحكم الله ام انت جازع   سواء فحكم الله لا بد واقع
تمر الليالي ليلة بعد ليلة   وبالله سل ما مرّ هل هو راجع
عجبت لمن يختال في مرح الصبا   ولم يك يدري ما به الدهر صانع
ولو نظر الدنيا بعين بصيرة   لسالت على الخدين منه المدامع
ألا ليت شعري اين كسرى وقيصر   اضمت عظام الكل تلك البلاقع
ويا ذا الذي يمشي علي الارض معجباً   ترفق فان الارض فيها ودائع
ترفق فكم فيها نفوس عزيزة   سقاها الردى كاساً بها السم ناقع
فصاروا لأطراف النعال مواطئاً   وكان بافق العز منهم مطالع
كذا حالة الدنيا وهذا مآلها   فهل انت من دنياك بالخلد طامع

حديث الديك

ألا يا خطيب الليل والناس نوم   بربك حدثني الذي انت قائل
تنام عيون الناس فى ظلمة الدجى   وعينك عنها رائد النوم غافل
اذا ما تقضت ساعة صحت صيحة   كأنك موتور تحداه قاتل
لعمرك ما أدري اذا قمت صائحاً   أصوتك صوت الجد أم انت هازل

فياديك خبرني بحقك ما الذي تقول وعلمني الذي انا جاهل

***

«أقول وبعض القول يدعو الى الهدى وليس لمن يدعو الى الحق خاذل
ألا يا بني الدنيا سلام على النهي فما بينكم في شرعة العدل عاقل
رضيتم بها داراً هي البرق خلباً تخادع من يصبو لها وتخاتل
معودة ألا يدوم صفاؤها فيوماً تُرى سلماً ويوماً تنازل
تلوح كذات الدل في اللين خدعة وما هي الا الليث والليث صائل
وتبسم حتى يأمن الغر كيدها وقد نصبت للشر منها حبائل
وما هي الا زورة الطيف في الكرى وما هي الا الظل والظل زائل
فيا أيها النوام قد طال نومكم كأن لم يكن عن لذة النوم شاغل
كأن لم يكن ريب المنون وراءكم يحاول في آجالكم ما يحاول
ستفني الليالي كل شيخ ويافع كما فنيت بالحادثات الاوائل
وما هذه الدنيا بدار اقامة ولكنها للظاعنين مراحل

***

فيا سائلي مالي اصيح وما الذي اقول ولون الليل اسود حائل
اقول مقال الصادقين من الألى (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)»

هل للوصل حين

وقف الهوى بالعاشقين في ملك حسنك خاضعين
وسحرت اعينهم لانك فتنة للناظرين
ورأوا جمالك آية كبرى فظلوا حائرين
وهبوا اليك نفوسهم فملكتها ملك اليمين

وحكمت في أهل الهوى والله خير الحاكمين
يا ظبي كم هذا النفو ر وكم تصد العاشقين
من علم الرشأ الاغ نّ الفتك في اسد العرين
وألامَ يا غصن النقا تقسو عليّ ولا تلين
ما كان ظني ان تمي ل مع الهوى للائمين
وعلامَ لحظك لم يزل مغرى بقتل المغرمين
في أي شرع جاز قتل الـ صب أو في أي دين
فبحق طلعتك التي هي جنة المتنزهين
وبثغرك العذب الشهـ يّ وعقد جوهره الثمين
وبوردة في الخد قد زانت جمال الياسمين
الا رحمت ضنى الفؤا د ولوعة القلب الحزين
أسرفت في منحي السقا م وبالشفا أنت الضنين
وأطلت في صدى وفي هجري فهل للوصل حين
وتركتني مثلا من الـ أمثال بين العالمين
وجعلت نومي مهملا كالصفر عند الحاسبين
وأضعتَ حسن تصبري فبأي شيء استعين

ايديث(١)

ايديث الف تحية وسلام كالند او كالورد في الأكمام

(١) حدث في اميركا في يونيو سنة ١٩٠٧ ان سيدة من اواسط الناس تدعى ايديث خطبت الى رجل من أمثالها يشتغل بالمحاماة والتدريس وله اخ من اكبر المثرين الذين تعدّ ثروتهم بالملايين فاراد ذلك الغني ان يقدم لزوج اخيه يوم زفافها هدية

يا ربة النفس التي بإبائها ... لم تدخر شرفاً لنفس عصام
لله يوم في زفافك زانه ... أثر ينبه به على الايام
لبس الحسان الغيد في أمثاله ... حلل الحرير جميلة الهندام
ولبست فيه من الترفع حلة ... تقف الملوك لها بلا احلام
نسجت غلائلها يد الشرف الذى ... يبقى على الاحقاب والاعوام
قولي (لسلفك) لو نظرت اليَّ في ... يوم الزفاف وقد أخذت نظامي
لرأيت اني في السعادة والغنى ... ادركت كل لبانتي ومرامي
وعلمت لو انصفت نفسك انني ... اولي واجدر منك بالا كرام

* * *

ايديث ان جميل هجرك[1] للغنى ... قد عده قوم من الاوهام
الف تكرر في المئات باربع ... ذهباً حلالا جئن غير حرام
أنشدت اذ وقفت ببابك (ليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام)
عد يا غلام بها فاني دونها ... (الدهر عبدى والزمان غلامي)
ارجع لسيدك الكريم وقل له ... خذ ما بعثت وخل عنك ملامي
يأبى عفافي ان اعيش بثروة ... ممنونة حتى يجين حمامي
انا والقرين على الزمان بخدمتي ... للبيت وهو مدرس ومحام

* * *

ايديث نعم الرأي رأيك انه ... وأبيك رأي الحازم المقدام
عيشي كما شاء الزمان فقيرة ... ودعي الغنى لاولئك الاقوام

---

[1] وتذكاراً فبعث لها باربعمائة الف من الجنيهات (مليوني دولار) فردت اليه المال قائلة أنها تحب ان تعيش مع زوجها فى صفاء بال خليين من شواغل المال فحيتها بهذه القصيدة

قوم اذا جن الظلام رأيتهم   عبدوا اللجين عبادة الاصنام

* * *

ايديث ليس المال في الدنيا بذي   خلد ولا الدنيا بدار مقام
كم ثروة طالت فبددها الردى   في لحظة او ساعة او عام
ولو اطلعت علي الغني وجدته   بكنوزه وغناه في آلام
حيران بين مطامع ووساوس   وهواجس في يقظة ومنام
بئس الغنى الموهوم يرمي ربه   من حادثات زمانه بسهام
ولنعم ما اختارته نفسك مذهباً   وعليك يا ايديث الف سلام

تصيدي قلب غيري

اليوم لا القد يغريني ولا الميل   ولا اللواحظ تشجيني ولا الكحل
قد كان الحب سلطان علي كبدي   واليوم لم يبقَ في سلطانه أمل
مضى الهوى وانقضت ايام دولته   وللصبابة في ابنائها دول
حررت نفسي من اسر الغرام فلا   أبيت اشكو وجنح الليل منسدل
صبرت للوجد احياناً ولوعته   حتى انقضت ومضت ايامه الاول
كم ليلة بت اشكو هجر غانية   كالغصن قامتها والغصن معتدل
ابث وجدي اليها وهي لاهية   والكواعب عن اهل الهوى شغل
كأنما مسرح التمثيل يجمعنا   فذاك باك وهذا ضاحك جذل
قل التي كنت اخشاها واحذرها   الآن لا رهبة عندي ولا وجل
تصيدي قلب غيري انني رجل   وليس يرضى بان يستعبد الرجل

رأس البر

تذكرت من اهوى وما كنت ناسيا صفاء زماني والحبيب المواسيا

وايامَ رأس البر والجوّ زاهراً جميلا ووجه البشر جذلان زاهيا

وما احسن البحرين عذباً ومالحاً قد اكتنفا بالماء منها النواحيا

هما حرساها من جميع جهاتها كأنهما خافا عليها الاعاديا

واعجب من جارين لم يتزاورا وقد منحا من عهد نوح التدانيا

اذا التقيا وجهاً لوجه تصافحا وعادا الى عهد التفرق ثانيا

كأن الليالي سطرت لكليهما على صفحات الماء ان لا تلاقيا

وما احسن الغزلان بين ربوعها فكم شغلت قلباً من الحب خاليا

اذا حجبت شمس الاصيل ضياءها تجلت شموس الحسن فيها زواهيا

فلست ترى الا خصوراً نحيلة ولست ترى الا خدوداً دواميا

جناية الرجل على المرأة

تبدت في الدجي سحرا فتاة تشبه القمرا

وقد ترك الشحوب على مناوجنتها أثرا

سمعتُ نشيجها حزناً فذاب القلب وانفطرا

وخلت لهيب زفرتها سعيراً يبعث الشررا

فقلت لها على خجل « ألا خبرتني الخبرا »

وقد حملت على يدها وليداً يبهر النظرا

فقالت « كيف لا ابكي واستبكى معي الحجرا

وهذا الطفل لي ثمرٌ فلا أنعم به ثمرا

لي الويلات من رجل أطـاع الغي اذ أمرا
تجرد عن عواطفـه فكان الذئب ان ظفرا
فغرر بي وخادعني وأبدى غير مـا سترا
وكنت اظنه ملكا تمثل جسمه بشرا
أراني غيـه رشداً وزين سوء ما مكرا
وأقسم لي ليجعلني لديـه الروح والبصرا
يفـديني بمهجتـه ويدفع عني الخطرا
ويلقى في سبيل رضا ي حتى الموت محتقرا
ويثقل كاهلي نعماً ويملأ جبهتي بدرا
فلما ان بسطت يدي اليـه بالوفا غدرا
هوى بكرامتي ومضى وبي وبعهده سخرا
تبرأ من جريمتـه كأن لم يسمع الخبرا
وقـد أقبلت حين دجي ظلام الليل واعتكرا
لأقتل طفـله حتى اواري العين والاثرا
فـلا نظر الاله له ولا حبا ولا غفرا »

* * *

فقلت لهـا وقد نزلت بي الاحزان مبتدرا
« هبيني الطفل أكفله الى ان يبلغ الـكبرا
سيبقى سره عندي ضميراً ظل مستترا
دعيـه فما كبا في ذيـ ل أعمكما ولا عثرا
ألا لا تقتليـه فقـد كفاه منكما عبرا
أليس الذنب ذنبكما به حكم القضاء جرى

فعـودي انت تائبـة فكم ذنب توبة طهرا
فولت والاسى كالنـا ر في احشائهـا استعرا
ولم تلبث سوى خمس تقـاسي السقم والسهرا
وقالوا قد قضت ندما وهذا جسمهـا قبرا
ورحت اسائل الركبا ن عن هذا الذي جرا
فقالوا شفّـه ندم فهـام فجن فانتحرا
فكان مصابـه عظـة لمن بمصابـه اعتبرا
ومن لم يتبع سبل الا هدى في سيره خسرا

يأنفس جدى الى الآمال

هوّن على النفس ما تخشى من الخطر واصبر فكم طابت العقبى لمصطبر
واستعمل الحزم في أمر هممت به فالحزم بالنصر مقرون وبالظفر
واستسهل الصعب في نيل المرام ولا تدع ادورك الا في يد القدر
اياك والجبن لا تركن اليـه فكم رمت يد الجبن اهل الجبن بالضرر
وكن فتى غير هيـاب ولا وكل ولا تكن كذوات الخدر فى الحضر
خاطر بنفسك تظفر بالنجاة فمـا يجدي وحقك طول الخوف والحذر
لا خير في العيش والدنيـا منغصـة ولا يفيـد بقـاء المرء في كدر
يا نفس جدي الي الآمـال مسرعة ويا عيوني اجيبي داعي السهر
وانت يا قلب مهلا لا تكن جزعاً اذا أكفهر الدجى في نوب معتكر
ولست اخشى الردي ما دمت في امل اسعى له باجتهـاد سعي منتظر
فان أمت لم أمت باليأس متصفاً وان أعش عشت بالآمال والوطر
مـا ضر جسمي واخلاقي مطهرة اذا توسد فوق الترب والحجر

ان الغنى للفتى بالمجد مكتسب وبالمحامد لا بالمال والثمر

على باب المصلى

او الى الوارثين

رآه على باب المصلي وكفهُ على صدره مبسوطة لعطاء
فتى أخفت البأساء نضرة وجهه كما غاب تحت السحب بدر سماء
تلوح عليه للنعيم بقية كما لاح رسم الدار بعد عفاء
وقد أثرت في نفسه حالة الفتى فاقبل يوليه الندى بسخاء
وما كاد يخطو وهو اسوان اذ رأى فتاه مكباً مجهشاً ببكاء
فعاد اليه سائلا ما اصابه «لعلك لم تقنع بنزر حبائي»
فقال وقد اجرى من العين دمعة على خده ممزوجة بحياء
«وعيشك لا ابكي لامر ظننته ولكن دائي لا يقاس بداء
تذكرت عهداً قد مضى بنعيمه وما ذقت فيه من اسى وبلاء
فكادت تلاقي الحتف نفسي حسرة وكم حسرة ترمي الفتى بفناء
أبي مات والنعماء طوع يمينه وكنت به في عزة واباء
خزائنه مكتظة وقصوره تكاد تنال النجم ذات رواء
فكم من بساتين وكم من مزارع تفيض بخيري نعمة وثراء
نظرت اليها نظرة الطيش ناسياً شقائي وكانت نظرتي لشقائي
أعاقر بنت الحان في كل بكرة واطرب بالالحان كل مساء
اطعت الهوى في حب سلمى وزينب وبعت حياتي في الهوى وحيائي
أجن اذا جادت سعاد بوصلها واذهل ان ضنت بحسن لقاء

اذا مادجا ليلي وجاءت خليلتي وحولي من الاخوان كل مراء
وطاف بنا ساقي المدام فلم نزل على لهونا من مرقص لغناء
أقامر في يومي بالف وفي غدي بأخرى فهل مالي منابع ماء
وقفت مع الاسراف في كل موقف وطفت مع الخسران كل فضاء
واثقلني الدين الذي لو اقله على جبل ما اسطاع طول بقاء
كأن الربا في قبضة الدهر معول يهد من الميراث كل بناء
رهنت قصوري واحداً بعد واحد و بعت عبيدي مرغماً وامائي
وفرقت الايام شملي واصبحت تمزق حتى ملبسي وحذائي
عدمت وسادي والغطاء فقدته فارضي فراشي والسماء غطائي
واصبحت حتى القوت لا استطيعه فان استطعه نلته بعناء
ولما رأيت الناس لا خير فيهمو فكل صديق لي صديق رياء
وقفت على باب المصلى لعلني انال الذي يغني لحفظ ذمائي
فقل للذي يلهو بميراث اهله تدبر وحاذر ان تصاب بدائي
فمن يجعل الاسراف واللهو همه يجاز كما جوزيت شر جزاء »

الدكتور محمود كامل علي

طب الجراحة بعد طول تبصر ألقى ازمته لكفي كامل
فمضى وقد أدى الامانة ناهضاً بالفن نهضة ناصر لا خاذل
متحلياً فوق النبوغ بهمة وبديع اخلاق وظرف شمائل
فاذا سألت عن الجراحة هل لها ملك فمحمود جواب السائل

اسرار الليل

حديث الهوى عني خذوه كما جرى ولا تطلبوا من مدمعي فوق ما جرى
فكم باحاديث الهوى ثار ثائر فابدل منا ابيض الدمع احمرا

* * *

دعتني لمصر صبوتي في ظبائها وكم هام في ظبي الحمى اسد الشرى
فاصبح لي متن البخار مطية يمر بنا مر النسيم اذا سرى
كأني به مثلي محب متيم يمر عليه الليل لا يعرف الكرى
ألم تره كالصب حيران هائماً على وجهه بين المدائن والقرى
والا فما بالي أرى في فؤاده لظى كلظى نار الجحيم تسعرا
وكم زفرات من حشاه تصعدت يكاد لها في الحب ان يتفطرا
فسار بنا كالريح يعدو وكلما تبدى له شخص الرقيب تقهقرا
وكم وقفة بين الربوع كأنه يناشدها العهد الذي ما تغيرا
الى ان بدت آثار مصر جميلة وآن لهذا الركب ان يحمد السرى

* * *

وصلنا وقصر النيل قصدي ومأربي ولله ما احلاه شكلا ومنظرا
فامضيت فيه من زماني فترة لبست الصفا فيها رداء ومئزرا
الى ان تولى مقلتي ذات ليلة سهاد لعيني في دجى الليل اسهرا
فقمت لأسلي النفس عما اصابها وقد كان وجه الليل ابيض مقمرا
واصلحت من شأني وبارحت مرقدي وقلت على حكم السهاد تصبرا
نزلت وقد ولى من الليل نصفه اسير الهوينا مطرقاً ومفكرا
اقلب طرفي في السماء وقد بدت بابدع آثار الطبيعة مظهرا
تمثل جود البدر في اهل ملكه وما كان عهدي ان اراه مبذرا

يصب دنانير النجوم على السما ويطرح ما ابقاه تبراً على الثرى

* * *

فما راعني الا تأوه عاشق وقفت له مستطلعاً متحيرا
وابصرت عن يمناي بعد هنيهة حبيبين فى جذع هناك تسترا
فتى يخجل البدر المنير وغادة حكى لحظها والجيد غصناً وجؤذرا
فقال الفتى يشكو هواها وحبها ويظهر عتباً كان في النفس مضمرا
أأنت اضعت الود يا غاية المنى ؟ (فقالت معاذ الله ذلك ما جرى)
ولكن ابى يأبى اقترانك بي لما تبين من حالي وحالك للورى
وقلبي لم يختر سواك وانما برغمي قد اضحى على الغير مجبرا
فقام وقد ثارت لواعج وجده وقال ألا موت يباع فيشترى
حبيبة قلبي ودعيني فانني ليحلو لنفسي ان اموت واقبرا
سلام على الدنيا سلام على الصفا سلام على عيش تولى وادبرا
وألقى الفتى المسكين في النيل نفسه فمات شهيداً بالغرام مدثرا

* * *

ولما رأت اسماء ما حل بالفتي عراها من الوجد المبرح ما عرا
بكت حزناً حتى بكى الصخر رحمة لها وبكت صم الجبال تأثرا
وقالت حبيبي ! ثم خرت صريعة كما خرَّ مخمور تناول مسكرا
فكاد فؤادي ان يذوب لما رأى وعدت حزيناً آسفاً متحسرا
اقول كذا فليقتل الحب اهله وانشد قول الاولين مكررا
(هو الحب فاسلم بالحشا) واترك الهوى فآخر حال الحب ياقلب ما ترى

ذخر مصر

سمو الامير الجليل عمر طوسون

لكل زمان حاتم في المكارم ... وكفك فاقت في الندى كل حاتم
فيا عمر الخيرات بوركت محسناً ... تفيض يداه البر فيض الغمائم
اذا ذكر الاجواد كنت امامهم ... وكنت بمحراب الندى خير قائم
اياديك بيضاء على مصر جمة ... وجدواك للعافين خير المواسم
وقد شهدت مصر شهادة صادق ... بانك نعم الذخر يوم العظائم
اذا نزلت جلى الامور بساحها ... فانت لها في الخطب ارحم راحم
سواك اذا ما جاد بالنزر نادم ... وتولي العطاء الجم لست بنادم
ومن عجب تعطى وثغرك باسم ... وغيرك يعطي عابساً غير باسم
واعجب من ذا ان جودك دائم ... وجود الحيا والغيث ليس بدائم
طبعت على الاحسان سراً وجهرة ... كأنك لم تخلق لغير المكارم

* * *

رأيت رعاك الله فى مصر ازمة ... بكى من رآها بالدموع السواجم
فمن طالب ضاقت مذاهب عيشه ... فبات أليف الهم ليس بناعم
غريب تناءت داره وتقطعت ... به السبل واستولته حيرة هائم
ومن ايم ذابت على البعل حسرة ... وثكلى بكت ابناءها فى المآتم
ورب يتيم بات حيران واجماً ... فواحر قلباه لحيران واجم
فلما ادلهم الامر واستحكم الاسى ... وقفت حيال الامر موقف حازم
بذلت الذي لا يبذل الناس بعضه (١) ... واحسنت بالآلاف لا بالدراهم

(١) تعطف ايده الله فاحسن بمبالغ طائلة لطلبة المعاهد الدينية والمنكوبين فى

وقد اصبحت مصر وانت معينها بحمدك تشدو اليوم شدو الحمائم
وصاغت لك الشكر الجميل تزفه كما زف عقد الدر في كف ناظم
وقامت تناجي بالضراعة ربها بحفظك في يمن من الله دائم
فدمت لها ذخراً وعشت لاهلها ومن في حماها كعبة للمراحم

مصر لنا

يا مصر يا أم الممالك هل على من هام فيك فؤاده من باس
للعلم فيك وللمعارف دولة قامت دعائمها بخير اساس
نهض الشباب بها وكاد عثارها يدع النفوس على شفير الياس
واذا العليل الى الطبيب شكا الاسى زالت شكايته بحزم الآسي
يا مصر لا تهني وانت عزيزة بنيك بين مساعد ومواس
جمعتهم يا مصر جامعة الوفا وكستهم بالحب خير لباس
دعت الصليب مع الهلال فاقبلا يتسابقان الى الندى والباس
حسب البلاد من التآزر ان ترى اخوين من حبر ومن شماس
صلى (حسين) في الكنيسة مثلما صلى (حنين) في (أبي العباس)
لا تيأسي يا مصر في طلب العلا وثقي فما هذا زمان الياس
ابناء نيلك يطلبون حقوقهم بسكينة في سعيهم وحماس
قوم تواصوا بالسكينة بينهم وسعوا لمأربهم بلين مراس
ليسوا هم حراس مجدك وحدهم فالله فوق حراسة الحراس
لم يطلبوا حرباً ولا سفكوا دماً بل قول منطيق وحزم سياسي
جعلوا شعارهم السلام وانشدوا مصر لنا يا قوم دون الناس

الحوادث الوطنية بالاسكندرية فى شهري مارس وابريل سنة ١٩١٩ فكانت مرهماً للجراح وبلسماً للالام وقوبلت من نفوس الشعب بجميل الثناء وصالح الدعاء

القمر

أيها المشرق المطل على الأكوا ن من فوق عرشه المرفوع
يبعث النور من علاه الى الار ض فيمحو الظلام عند الطلوع
ثم يخفى عن العيون خفاء الـ ضوء عند انطفاء نور الشموع
انت يا بدر كالحظوظ فطوراً في خفاء وتارة في سطوع
انت يا بدر في سمائك سلطا ن تربعت في المكان الرفيع
لك جيش من النجوم عظيم ليس فيه سوى السميع المطيع
ثبت البعض في مكان وسار الـ بعض يوحي بامرك المسموع
فاذا اشرقت ذكاء رأينا ذلك الجيش في حجاب منيع
راعه رائع الجلال فلبى بالتواري نداء داعي الخشوع

* * *

يا ابن شمس الضحى لقد البستـ ـك الشمس ثوباً من الجمال المريع
نسجته يد الطبيعة نسجاً يذهب اللب في سناه البديع
فهي تلقي اليك بالنور يا بد ر فتلقيه انت فوق الربوع
كسحاب يسقي بغدقة البحـ ـر فيحيي بها جمال الربيع
يولد المرء مرة ثم يفنى مرة غير طامع في الرجوع
غير انا نراك تفنى وتحيا بعد حين يا بدر دون الجميع
بينما تستتم شيخاً وقوراً فاذا انت كالوليد الرضيع
آية انت أيها البدر فينا احكمتها يد الاله البديع

ليلى

هنيئاً لليلى أنها كلما رمت ... فؤادي بسهم حن قلبي الى سهم
واكتم عنها ذاك خيفة انها ... تضن عليه بالسهام فلا ترمي
فياليل هل نبئت ان متيماً ... تولـه حتى بالضنى فيك والسقم
ويا ليل مالي غير حبك شاغل ... ولا لفؤادي غير قربك من همّ
احبك حب الامهات وليدها ... رضيعاً وحب الطفل يرنو الى الأم
ولولاك ما حملت نفسي في الهوى ... تكاليف لا يقوى على حملها عزمي
واطوي على اشياء يبعث بعضها ... لديك الاسى لو كنت منها على علم
اجامل حسادي عليك وعذلي ... وفي القلب منهم والجوارح ما يدمي
وان حدثوني عنك غالطت سائلي ... كأني لم اعرفك يوماً على رغمي
هواك هوى بين الضلوع اصونه ... وان اكثر العذال ياليل في لومي
وحبك سر في فؤادي محجب ... اضن بـه حتى على خاطر الوهم
واقسم بالنجم القصي مناله ... لساوانكم اقصى منالا من النجم
وما انا بالشاكي اليك ظلامتي ... فاني لراض منك بالعدل والظلم
اذا الصب إلقى في الغرام حياته ... الى يد من يهوى استوى الغنم بالغرم
فان ارجُ منك العطف يوماً فانما ... رجاء به ادلى الى نافذ الحكم
عديني بوصل او عديني بموعد ... ولا تتركيني في الهوى طائش السهم
والا فمنيني بطيف يزورني ... لعلي اشفي لوعة الوجد في نومي
فان لم تجودي لي بوعد ولا لقاً ... وآثرت ان أبقي كامسي في يومي
فكوني كما شاء الدلال فانني ... جعلتك في حل من الذنب والاثم

انتحار الشمس

وصفها ساعة الغروب

تأمل في السماء وفي السحاب   لتنظر آية العجب العجاب
وقف بالشاطئ الغربي وانظر   الى حسناء زرقاء الاهاب
كأن الشمس اذ يبدو ضياها   وتخفيها الغمامة في نقاب
فتاة الحي منفرة فلما   رأت شبحاً توارت بالحجاب
وما هي غير عاشقة لأني   لمحت بها علامات التصابي
اذا رق الاصيل ارى سناها   تبدل باصفرار واكتئاب
وقد نشرت أشعة وجنتيها   على الآفاق كالذهب المذاب
أظن البدر وهو لها حبيب   تمنت وصله قبل الذهاب
فواعدها واخلفها وافنت   جميل الصبر في طول ارتقاب
وجاء الليل ينذرها بأن لا   لقاء ولو اطالت في العتاب
وقد سئمت من الدنيا وملت   حياة في الصدود كطعم صاب
فألقت نفسها في اليم حتى   تريح النفس من هذا العذاب

عيد النيروز المصرى (١)

يا عيد الف تحية وسلام   من امة الاقباط والاسلام
اشرقت اشراق الشموس مضيئة   وطلعت في مصر كبدر تمام

---

(١) القيت هذه القصيدة في حديقة رشيد بالاسكندرية اثناء الاحتفال الذى اقيم في عيد النيروز سنة ١٦٣٦ قبطية

فتقبلتك ثغورهم وثغورنا | بتحية الاجلال والاعظام
ما انت الا عيد مصر واهلها | وملوكها في سالف الايام
ايام يا نيروز كنت اذا اتى | منك البشير بمستهل العام
دخل السرور على النفوس فعمها | كالبرء حين يدب في الاجسام
فترى الجموع الى الجموع توافدت | خفاقة الرايات والاعلام
وترى المحافل والملاعب الفت | بين الملوك الشوس والارام
فللماء رمز اللطف في اخلاقهم | والنار رمز حمية الاقدام
وترى الملوك الصيد فوق عروشهم | قد واصلوا الانعام بالانعام
وابيك ما أدرى اتلك مجالس | ام روضة سقيت بفيض غمام
تحلو لصوت الشعر فيها رنة | فكأن صوت الشعر شدو حمام
لا بدع يا نيروز ان وقف العلا | بك يا ابا الاعياد فوق الهام
أوَ لست عيد النيل عيد وفائه | والنيل محيي الناس والانعام

* * *

يا عيد حدثنا بسالف مجدنا | فحديث مصر سلافتي ومدامي
وأذكر لنا أبناء مصر فانما | بالمنصرين ذكرت اي كرام
السابقين الى المكارم غيرهم | والضاربين من العلا بسهام
والكاتبين من الفخار صحائفاً | لم تمح اسطرها يد الاعوام
والمقتنين المجد غير مدافع | ما بين بذل ندى وحفظ ذمام
والناشرين لكل علم راية | طالت على الرايات والاعلام
ايام كان الناس عنه نوماً | وبنو الكنانة عنه غير نيام
الله يعلم كم لمصر من يد | في العلم والتشريع والاحكام
هذي حضارتها وتلك علومها | دين لمصر بذمة الاقوام

قل للألى مصر نريد حقوقها ... بسكينة وروية وسلام
السلم رائدها الى طلب المنى ... والحزم مانعها من الاحجام
تدلي لمن القى اليها سمعه ... بعواطف الامال والالام
ما احسن الامال يطلبها الفتى ... والعقل قائده بغير خصام
والله يقضي في العباد بحكمه ... والله فوق ارادة الحكام

***

اخواننا الاقباط هذا عيدكم ... ام عيدنا ام عيد مصر السامي
العيد عيد للكنانة اشرقت ... فيه التهاني يا بني الاعمام
عشتم وعشنا والزمان مساعد ... يصفو بكل منى وكل مرام
حتى يهنىء بعضنا بعضاً بما ... نرنو له في بدء هذا العام

تدللوا ما استطعتم

ترحلوا او اقيموا لست بالسالي ... انا المحب وان ضيعت آمالي
ذكراكم لم تزل في البال ماثلة ... فهل خطرت لكم يوماً على بال
كونوا كما شئتمو اني احبكمو ... حب العليل المعنى نيل ابلال
وعذبوني بما شاء الدلال لكم ... وأشمتوا فيَّ حسادي وعذالي
ستعلمون غداً اني الوفي لكم ... وتندمون على تمزيق اوصالي
وتوقنون باني صنت عهدكمو ... صون المعنى بحب المال للمال
وان نفسي على ودي لكم ثبتت ... وودكم بين ادبار واقبال
يا غاضبين كفاكم في الهوى غضباً ... الذنب مهما تنصلتم لكم لا لي
فقد دعت كل ذي قلب لواحظكم ... الى الغرام فلبى قلبي الخالي
منيتموه الاماني في محبتكم ... والصب ما زال مغتراً بآمال

حتى اذا ما غدا في الاسر مرتهناً   مضنى نظرتم اليه نظرة القالي
ما بالكم ان اتتكم في الحمى رسلي   اوصدتمو بابكم عنهم باقفال
وقلتمو نحن مرضى لا عدمتكمو   لستم بمرضى ولكن قلبي البالي
تدللوا ما استطعتم لست منصرفاً   عما عهدتم وليس القلب بالسالي
سألزم الصبر نفسي في الغرام فقد   (يغير الله من حال الى حال)

عجوز الزار

دعيها لا تضليها السبيلا   ولا تردي بها المرعى الوبيلا
دعيها في الخباء فما اراها   قد اتخذت من الدنيا خليلا
دعيها والحياء فكم فتاة   سلبت طباعها الخلق الجميلا
دعي منها لصبيتها التفاتاً   لتحتضن العليلة والعليلا
دعي اسماء لا تألو اهتماماً   بزينتها وتسترضي الحليلا
فما اسماء الا غصن بان   واخشى من دهائك ان تميلا

***

عجوز الزار يا ام البلايا   كفاك كفاك همهمة وقيلا
جزاك الله عن ابليس شراً   فقد اشبهته الا قليلا
وما ادري أكنت امام سوء   لديه ام الخليفة والوكيلا .

***

قفي بالغادة الحسنا ورِدي   عليها ذلك المال الجزيلا
غصبت حليها في الزار لما   تخذت الكبش يلبسه بديلا
أكنت الفقر خلف الناس يسعى   فيترك العزيز به ذليلا
أبالخلخال تلتمسين طباً   ليبرأ جسمها المضنى النحيلا

وسمعت صوت انينه متقطعاً ورأيت ماء جبينه متقطرا
فدنوت منه وقد تملكني الاسى مستطلعاً من شأنه مستخبرا
فاذا عليه حلة قد حاكها ريب المنون له نجيعاً احمرا
واذا الشباب يلوح تحت سقامه كالبدر في ذيل الغمام تسترا

***

ناديته واكاد اقضي حسرة والدمع حركه البكا فتحدرا
من انت يا هذا ؟ فقال مجاهد باع الحياة و بئس و يحك ما اشترى
هات اسقني اطفىء غليلي انني أجد الشباب الغض ولى مدبرا
واذا رأيت اخي الجريح فلا تدع حمر الدماء تسيل منه انهرا
ضمد جراحته وادرك نفسه وانا الضمين بان تُثاب وتؤجرا
فطفقت ابحث لا ارى من قطرة واكتظ قلبي بالاسى وتفطرا
لم ألقَ غير مدامعي اسخو بها فسقيته من ماء دمعي ما جرى
واذا الفتى قد فارقته حياته فصعقت من هول المصاب تأثرا
ثم انتبهت مروعاً مستنجداً اهل الكنانة والهلال الاحمرا
هذا زمانك يا هلال وهذه روح الجريح شكت اساها في الكرى

***

يا آل مصر ولست ان ناديتكم الا منادياً السحاب الممطرا
الله في اخوانكم فتذكروا فالحر ان نزل المصاب تذكرا
اينام فوق سريره وحريره واخوه في البيداء يلتحف الثرى
ويلذ بالالوان فوق خوانه واخوه يعتنق الردى متضورا
والموت يلتقف النفوس رخيصة كالكف تلتقط النبات المثمرا
غضب المهند بعد طول اناته فغدا خطيباً والجماجم منبرا

منوا بني مصر على جرحى الوغى فالمال يفنى والمحامد تشترى
من كان نصر الله أكبر همه فمن المروءة ان يعان وينصرا

وصى اليتيم

يا وصي اليتيم عطفاً ورفقـا لا تدعـه بسوء فعلك يشقى
اتق الله في اليتيم فقـد مـا ت ابوه تعيش انت وتبقى
كن رحيما فقلبـه بالرزايا في سعير ودمعه ليس يرقا
كلما اقبل الصباح عليـه ذاب وجداً الى ابيـه وشوقا
لا تكن انت والزمان عليـه قد كفاه الذي من الدهر يلقى
يا وصي اليتيم فى اي شرع جاز ان يظمأ اليتيم وتُسقى
انت تلهو بماله فى نعيم وهو في هوّة من البؤس يلقى
لهف نفسي عليه يوم اراه شارد اللب ليس يحسن نطقـا
ابصر ابن الوصي يلبس طوقاً ذهباً وهو يلبس الذل طوقا
فبكى قائلا ألا ربّ تعساً لوصي بغى عليّ — وسحقا
رب اني اكاد اهلك جوعاً وابنـه فى النعيم يسمو ويرقى
رب هلّ للوصي عهد على الايا م ان ابنـه غداً ليس يشقى
كم عزيز في الناس امسى ذليلا وذليل رقي من العز أفقـا
أيهذا الوصي مالك قـد اصـ بحت في قبضة المطامع رقا
ليس مال اليتيم مالا حلالا لك — كلا — ولم يكن لك رزقا
فتذكر يوم الحساب تذكر يومَ تلقى الجسوم في النار زُرقا
خلِّ مال اليتيم ويحك واقنع ان رزق الاله خير وابقى

(حديث خرافة يا ام عمرو) توارثه الملا جيلا فجيلا
فشيخك ليس يؤتيها شفاء وسحرك ليس يغنيها فتيلا
وكيف تؤمل الحسناء خيراً اذا كان الغراب لها دليلا

مجد مصر

لنا ابناء وادي النيل ايد يحاكي جودها السحب الغوادي
نحب الضيف توليه العطايا فمن مال الى ماء وزاد
ونعفو عن اساءة كل جان فما منا سوى سهل القياد
ولكن من اراد بنا هواناً فذلك دونه خرط القتاد
ونرعى جارنا ونذود عنه كما ذاد الكريم عن البلاد
فان جارت يداه على حمانا ضربنا دونه حجب البعاد
وقلنا لا تجاورنا فانا اناس لا نحب سوى الوداد
ونأبى الضيم لا نرضى بذل فلا يرضى به غير الجماد
نريد العيش احراراً كراماً كعيش جدودنا من عهد عاد
نحب السلم لا نبغي خصاماً اذا اشتدت بنا نوب العوادي
ونوفي بالعهود اذا وعدنا لخلف الوعد ليس من السداد
مآثر عهد آباء كرام سقاه الله منهل العهاد
فان قالوا الحضارة فهي ثوب اجادت نسجه تلك الايادي
وان قالوا العدالة فهي نبت غرسنا حبه في كل واد
وان قالوا المعارف فهي شوط قطعناه وكانوا في رقاد
(ألا لا يفخرن أحد علينا) ففضل الشرق في الآفاق باد
فان تك امة كالعين حسناً فنحن لها بمنزلة السواد

شفاعة الوردة

بربك يا شمس لا تطلعي ... وبالله يا عين لا تهجعي
ويا ظلمة الليل لا تعجلي ... ويا طلعة الصبح لا تسرعي
ويا بدر لا تغرني بالجمال ... ودعني فهذا حبيبي معي
وها انا ارشف من ريقه ... كؤوس الرحيق ولكن اعي
واقتطف الورد من خده ... والتقط الدر في مسمعي
بروحي هذا الغزال الذي ... يغار له الظبي في المرتع
اتى زائري تحت جنح الظلا ... م وقد غفلت اعين الهجع
شكوت له ما اكن الفؤا ... د وما فعل الشوق في اضلعي
وغالبت وجدي بصبري الجميل ... فكانت تسابقني ادمعي
وقلت لحظيه ذات السها ... م كما شئت في مهجتي فاصنعي
وشاهدت في يده وردة ... يداعبها طرف الاصبع
فقلت لها بحياة الحبيـ ... ـب الى خده في المعنى اشفعي

روح الجريح

او الى الهلال الاحمر سنة ١٩١٢

ما كدت جنح الليل اكتحل الكرى ... حتى رأيت فراع قلبي ما ارى
شبحاً يلوح لمقلتي ويختفي ... في حلة حمراء اشعث اغبرا
تركته كالعرجون آثار الضنى ... كالطفل ان يخط اثنتين تعثرا
عطشان قد اذكى الصدى بلهاته ... نار الجحيم فراح يمتص الثرى

الحر من كان في الدنيا على حذر

لو كان من مطمع في الخلد أو أمل ... ما ذاق طعم المنايا سيد الرسل
ولا عدت عاديات الدهر فاتكة ... بصارم الموت في آبائنا الأول
لكنما هي ايام تمر بنا ... مرَّ الخيال على الوسنى من المقل
كأنهن مطايانا مهيأة ... لحمل مرتحل فى اثر مرتحل
والحر من كان في الدنيا على حذر ... كوارد الماء يأتيه على وجل
ومن اذا الدهر عن قوس الخطوب رمى ... أعد للسهم صدر الحازم البطل
لا تطلع الشمس الا وهي ناعية ... روحاً نودع دنياها على عجل
ولا تغيب عن الابصار هاوية ... الا وفي يدها جزء من الاجل
كأنها بلسان الحال تنشدنا ... (ما اضيق العيش لولا فسحة الامل)

الشيب

يا لمة لاح لي فيها المشيب كما ... لاحت اشعة ضوء الشمس في السحب
بدا فايقنت ان العمر قد لعبت ... بصفوه عبر الايام عن كثب

***

ولى الشباب وجاء الشيب يسألني ... ماذا فعلت بعهد اللهو واللعب
ايام تعثر في ذيل الصبا مرحاً ... ويستخفك من يدعو الى الطرب
كأنما كنت من دنياك في سنة ... حتى دعوتك فاستيقظت في نصب

***

يا شيب بالله زدني عبرة وهدى ... فانت في النصح مأمون من الريب
زدني هدى فكلانا ضيف صاحبه ... تسعى اليه المنايا سعي مقترب
اذكرتني عهد ايام الشباب مضى ... بالكد والجد لا باللهو واللعب
امضيتها في حياتي اربعين كما ... شاءت مفاخر اسلافي ومجد ابي

***

ياشيب ان كان غيري بات مكتئباً ... لما نزلت فاني غير مكتئب
ان كان ياشيب ريب الدهر حاربني ... فليعلم الدهر انى فزت بالغلب
كم بت والدهر في حرب اعدّ لها ... ما اسطاع من نوب كالعسكر اللجب
وقفت وقفة لا وان ولا جزع ... وصحت صيحة لا مين ولا كذب
اقول للدهر لا ترهب فؤاد فتى ... بالحزم مدّرع للنصر مرتقب
جاهدت حتى رأيت الدهر منهزماً ... فعدت من حربه بالغنم والسلب
بالمجد عدت وبالذكرى معطرةً ... والمجد أثمن من مال ومن نشب

***

يا شيب ما بيَ فى دنياي من طمع ... ولا ألح على الايام في طلب
اني لا نظر للدنيا وزخرفها ... فيستوي بهرج الدنيا مع الذهب
كفي بنفسي فخاراً انني رجل ... جاء المشيب فالفاني فتى الادب

شكوى المحب

بني الحب هل للمستهام نصير ... فان فؤادي في الغرام اسير
وهل من دواء للذي فى جوانحي ... وما هو الا لوعة وزفير
الى الله اشكو ما تقاسي من الضنى ... ضلوعي ومن اشكو اليه بصير

بليت بمن لولاه لم يُرخص النوى دموعي وفي طي الفؤاد سعير
ولا ذهبت بالصبر عني يد الاسى على انني ثبت الجنان صبور
ولا اكتحلت بالسهد عيني فلا الهوى يهون ولا طيف الخيال يزور
ويارب ليل بت فيه مسهداً ومالي سوي نجم السماء سمير
بعثت الكرى يستنهض الصبح اوبة فما لتباشير الصباح بشير
فضل لطول الليل عنيّ ولم يعد وانى له ان يجفني لعذير

* * *

حبيبي اليك القلب يشكو من الجفا وانت بما يلقى الفؤاد خبير
وانت الذي ان شئت لي نعمة الشفا مننت ومثلي ان مننت شكور
فلا تأمر اللحظين ان يسفكا دمي فما حللوا ان يستباح اسير
ولا تطع الواشي فاني لامره عصيّ ولو ان الملام كثير
شكوت لك الوجد الذي لو اقله ثبير لما اسطاع البقاء ثبير
على انني راض بما يصنع الهوى اذا كان امري للقاء يصير

كم لى فيك ما يبعث الهوى

يغالبني فيك الهوى واغالبه ويمنعني الهجران ما انا طالبه
اذا ما دجى ليلي فتيّا وراءه بكائي على اسماء شابت ذوائبه
وتسمع مني الشمس قبل طلوعها انيني يحكيه الصدى ويجاوبه
فتشرق صفراء الجبين حزينة وكل حزين اصفر اللون شاحبه
تسائل عما قد دهاني وتنثني بقلب كقلب الصب ضاقت مذاهبه

وما برحت والليل هذا يزورني عشيا وهذي ان تولت كواكبه
هما رحما قلباً به برح الضنى كأنهما عوّاده واقاربه
فياليل كم لي فيك ما يبعث الهوى بليلى وكم يلقي من الحب صاحبه
يذكرني هذا السواد الذي أرى اذا ما اكفهرت من دجاك غياهبه
ذوائب ليلى ارسلتها كأنما تُسكب على خلخالها فتعاتبه
وياليل لا يغررك بدرك انه اذا اسفرت ليلاي بانت معائبه
تحدث قوم انه شبه وجهها وهذا حديث الشعر احلاه كاذبه
خليلي اما حب ليلي فقاتلي فاياكما لا يطلب الثأر طالبه
دم الصب مطلول فلا تأخذا له بثأر ولا تندب عليه نوادبه

عفا الله عنكم

تعالوا بنا للعتب نحن وانتم فلا تكتموا عنا ولا نحن نكتم
لعل عتاباً ينتج الود بعد ما تقولت الواشون عنا وعنكم
عفا الله عنكم ما الذي اوجب الجفا وما لي ذنب غير اني متيم
وقلتم سلا عنا كما قال عذلي اصحت براهين السلو لديكم
هبوني اظهرت السلو تجلداً مخافة ان تلحى وشاة ولوّم
فهلا بعثتم زائر الطيف في الكرى ليعلم اني مثل عهدي مغرم
اذا بحت بالشكوى غضبتم تدللا وان كتمت نفسي هواها اتهمتم
وان ابك قلتم ان هذا تصنع وان ابتسم قلتم محب وينسم!!
ومن عجب عهد الوفا ما اضعته فكيف لعهدي في الغرام اضعتم

جلال الموت (١)

ألا هل يعود الملتقى ايها القبر ... فقد خانني صبري كما خانني الدهر
نعم خانني الصبر الذي كان عدتي ... اذا ما اكفهر الخطب واحتدم الامر
وقفت ودمع العين يجري كأنما ... هو البحر يوم البين او دونه البحر
ولي زفرات من فؤادي تصعدت ... اذا اتصلت بالجمر لم يخمد الجمر
اتاني الاسى من حيث لم يترك الاسى ... مكاناً بجسمي ليس ينتابه الذعر
واذهب عني الرشد حتى كأنني ... سحرت وما بي غير فعل الاسى سحر
رمتني فاصمتني الرزايا بسهمها ... فذاب فؤادي حسرة وله العذر
وقفت حيال القبر والناس حوله ... كأن قد علا رأسي ورأسهمو الطير
كأن جلال الموت قد قام بيننا ... خطيباً له في كل جارحة زجر
كأن قلوب الناس من روعة الردى ... سفائن يلقيها الى قاعه البحر
الى ان اتوا بالنعش يتلوه موكب ... وفاح الشذى من بين جنبيه والنشر
وقد خفقت ارواحنا اذ رأيته ... كما خفقت في الجو اعلامه الخضر

* * *

خليليَّ هل لي منكما من يعيرني ... على ما ارى صبراً فقد نفد الصبر
أهذا ابي في نعشه قد زعمتما ... وهذا العلا والفضل قد ضمه القبر
أجيبا فما ادري أحقاً نطقتما ... بحقكما ام للذي قلتما سر
فما كنت قبل اليوم احسب حفرة ... من الارض في ظلمائها يطلع البدر

---

(١) في رثاء والدي المرحوم المبرور (الشيخ محمد علي النشار) احد كبار علماء دمياط المتوفي يوم ١٥ شوال سنة ١٣٢٤هـ ١ دسمبر سنة ١٩٠٦ بالاسكندرية

خليليّ دلاني أهل في ضريحه ... توسد حسن الخلق والشيم الغر
وهل في الذي يدعونه القبر قد ثوت ... بجانبه الآداب والنظم والنثر
بربكما يا صاحبي تمهلا ... قليلا اذا ما طابق الخبر الخبر
خذا صفو عمري فادفناه فانني ... على ثقة ان ليس يصفو لي العمر

* * *

خليلي بالله اتركاني هنا هنا ... فعهدي بالمحزون يؤنسه القفر
دعاني وهذا القبر وحدي فان لي ... حديثاً مع الثاويه جاش به الصدر
اقول له والحجب بيني وبينه ... ولم تك قبل اليوم حجب ولا ستر
عليك سلام الله يا خير والد ... لقد كنت لي ذخراً فمن بعدك الذخر
واعجب شيء ان تطول بك النوى ... ويمضي ولا تلقاني العام والشهر
وكنت اذا ما غبت عنك عشية ... مللت ملال الصب طال به الهجر
وكنت اذا ما مسني السقم والضنى ... شفت علتي تلك السماحة والبشر
وكنت اذا ليل الهموم امضني ... وليس له فجر فانت له فجر
لك الفضل لا انساه ما دام في فمي ... لسان قصاراه لك الحمد والشكر
فانت الذي هذبتني ووهبتني ... من الادب الموروث ما دونه الذخر
فان يفخر الاقوام بالوفر ضلة ... فحسبي ان تدعى ابي ولي الفخر
عليك من الله السلام ورحمة ... يدومان منهلين ما بقي الدهر

اللغة العربية

ابكي اذا جنَّ الدجى مدرارا ... وتكاد تقتلني الهموم نهارا
وكأن قلبي في الهواجس ريشة ... عصفت به ايدي الرياح فطارا
ان تجتذبه مرة ايدي الرجا ... فاليأس يجذبه اليه مرارا

لا تحسبوا ان الذي ابكى هوى ... يبكي فيذكي في الجوانح نارا
اطلقت من اسر الهوى نفسي وما ... العشاق الا في القيود اسارى
ابكي وحق الشرق ان يبكي معي ... اما جزيناها العقوق جهارا
ثكلت بنيها الاولين ولم تجد ... منا على آثارهم انصارا
وكأنما هي في البلاد غريبة ... تبكي الطلول وتندب الآثارا
أمٌّ ولا كالامهات كريمة ... ولدت معداً في العلا ونزارا
واتى الكتاب على جلالة قدره ... بلسانها فسمت بذاك فخارا
فاذا سمعت سمعت ثم بلاغة ... واذا رأيت رأيت ثم وقارا
هذي هي الأم التي ضاعت بنا ... ظلماً فكنا بعدها فجارا
أو ليس من نكد الزمان و بؤسه ... إن لا يقيل لها البنون عثارا

* * *

ولرب يوم في الخيال رأيتها ... فرأيت ما هاج الاسى واثارا
الفيتها والحزن يكسو حسنها ... بعد الدلال مذلة وصغارا
ترنو بعينيها الى ابنائها ... فتصب صيب دمعها مدرارا
فوقفت اومىء بالسلام تحية ... واكاد مما راعني اتوارى
فرنت بمقلتها اليَّ واعرضت ... غضبى وولت وجهها ادبارا
قالت اليكم يا بنيَّ اسوقه ... عتباً اقدمه لكم تذكارا
اخلفتمو ظني وخنتم ذمتي ... وخذلتمو الاعوان والانصارا
ابني هل شرط الوفاء لديكمو ... ان تنبذوا الفاظي استكبارا

* * *

فاجبتها والدمع يملأ مقلتي ... حزناً ويحبس منطقي استعبارا
اماه قد قلت الصواب وضل عن ... سبل الهدى من حاول الانكارا

ذنب جناه بنوك دهراً ثم هم — بسطوا الاكف ببابك استغفارا
غرتهموا عنك الزخارف فاغتدوا — بين الزخارف والوفاء حيارى
ندموا على ما كان منهم فاغفري — فالله كان لخلقه غفارا

* * *

فتبسمت جذلا وقالت يا فتى — اطفأت من قلبي الحزين اوارا
احييت في قلبي الرجاء وكنت قد — اقبرت آمالا لديَّ كبارا
فلعل مجدي ان يعود كما بدا — ويعود ذكري طيباً معطارا

تحية العام الهجري

(١٣٣٠)

اشرقي يا ذكاء في كل ناد — وافيضي الضياء في كل واد
اشرقي في الربوع شرقاً وغرباً — والبسي كالعروس ثوب التهادي
ايه يا شمس خبرينا بيوم — كان للناس غرة الاعياد
خبرينا عن خير يوم تجلى — صفوه في سماء خير البلاد

* * *

ان هذا الحديث مرآة صدق — يتجلى بها سبيل الرشاد
هل اتاكم حديث يثرب لما — جاءها احمد بيبض الايادي
رحبوا بالنبي حين اتاهم — واذاعوا السرور في كل ناد
ثم كانوا في الاتحاد كروح — وزعت بينهم على الاجساد
لهف نفسي من بعدهم لهف نفسي — اين ضاعت فضيلة الاتحاد
علمونا اذا حكمنا عدلنا — ونهونا عن سوء ظلم العباد

علمونا ان الحياة جهاد وجهاد العلوم خير جهاد
علمونا ان الفتى حين يحيا جاهلا كان في عداد الجماد
علمونا انا اذا ما اضعنا مجد آبائنا سررنا الاعادي
علمونا انا اذا ما ارتبطنا لم تصبنا من الزمان العوادي

* * *

حدثوني بالله ماذا صنعنا بعدهم حين طال عهد البعاد
اتبعنا سبيلهم وهداهم ام ملأنا جفوننا بالرقاد
وأضعنا الحياة لهواً وزهواً وامتطينا في الامر متن العناد
وضحكنا والناس تضحك منا اذ رأونا مع الهوى في تماد
قد أهنا الآباء شرّ هوان ونسينا لهم حقوق الوداد
(وقبيح بنا وان قدم العهـ ـد هوان الآباء والاجداد)

* * *

ايه يا عيدنا السعيد وقا ك الله من شر اعين الحساد
لا عدمناك مرشداً ونصيحاً يا كفيلا بالنصح والارشاد
انت محيي الشعور يا عيد فينا كل عام بل انت اكبر هاد
عد علينا يا عيد عوداً حميداً في زمان بالصفو سهل القياد
فعسى ان نراك يا عيد يوماً والليالي كفيلة بالمراد

اريقي الكاس

رأت هند بمجلسها الندامى سكارى في مضاجعهم نياما
تلاعبت الشمول بهم فلما اطاعوها تحكمت احتكاما
ادار الكاس ساقيهم الى ان اضاع الرشد واحتبس الكلاما

فقالت هل (لجدي) في مدام ... تزيل الهم او تشفي السقاما
مشعشعة اذا الكاسات طافت ... بها قرأت على الدنيا السلاما
كأن مزاجها من سلسبيل ... اذا ما افتض ساقيها الختاما
فقلت لها دعيني ان نفسي ... ونفس الحر لا تهوى المداما
فلا والله ما فيها دواء ... لشا بها ولا تشفي أواما
اريقي الكاس لا تدنيه مني ... فلست اظنه الا حماما
اريقيه على كبد فان لم ... تر الاسقام فالموت الزؤاما
اريقيه فان احسنت صنعاً ... رأيتك قد ذهبت به حطاما
أأرضى جنة فابيع عقلي ... لأشتري الطلا جاماً فجاما
وابذل درهمي ونفيس مالي ... لاكتسب المذمة والملاما
وامشي في الطريق ومن ورائي ... ارى الصبيان تزدحم ازدحاما
فيضحك حين يبصرني عدوي ... ويذرف ذو الوفا دمعاً سجاما
كفى يا هند بالنفس ابتذالا ... اذا ما أضحكت منها اللئاما
فولت هند لائمة وابدت ... اليّ علامة اللوم ابتساما
وادهشني الذي عاينت منها ... فقمت اناشد الصحب الكراما
(قفا ياصاحبيّ فخبراني ... علامَ تلوم عاذلتي علاما)

قصر يلديز (١)

ياقصر يلديز اين الملك والحشم ... واهلك الصيد والحراس والخدم
اين الاسود الضواري ليس يؤنسها ... في الليل حولك الا الصارم الخذم

(١) قصر عبد الحميد الثاني سلطان تركيا الاسبق

اين المها والظبا يا قصر لاهية ... فكل ثغر لها كالدهر يبتسم
كنت الكناس كما كنت العرين معاً ... فالغيد تلعب والآساد تحتكم
اين الائمة في المحراب قد سجدوا ... والدمع خوف عقاب الله منسجم
قد كنت يا قصر ملهى كله طرب ... ومسجداً في حماه الدين يعتصم
اين النفائس من مال ومن نشب ... مر الزمان ولم يعبث بها القدم
اين القصور وربات الخدور واو ... قات السرور واين الصفو والنعم
اين الاوامر كالاقدار مبرمة ... فليس ينقض لا منها ولا نعم
أكلّ هذا به يا قصر قد لعبت ... يد البلى وحما آثاره العدم
في ليلة من ليالي الدهر فاحمة ... يزول ملك من الدنيا وينهدم
وينزل التاج عن رأس لهيبتها ... ذلت رؤوس وبادت دونها امم
يا عبرة تقف الايام مطرقة ... لهولها ويشيب الفود واللمم
والدهر ليس بمأمون على احد ... يوماً وكل وجود بعده عدم

أطع الاله

أطع الاله كما أمر ... واملأ فؤادك بالحذر
لا تستخف عقابه ... واذكر عذابك في سقر
والدين لا تلعب به ... لعب الصوالج بالاكر
حافظ عليه فانه ... نعم السعادة تدخر
وأطع اباك لانه ... رباك من عهد الصغر
والزم لديه من التأ ... دب ما يسر به النظر
واخضع لامك وامتثل ... فعقوقها احدى الكبر
كم ليلة سهرت عليـ ... ـك فكاد يضنيها السهر

حملتك تسعة اشهر بين التمرض والضرر
حتى اذا تم المدى وضعتك وهي على خطر
عش بالمحبة مع اخيـ ـك تجد مساعدة القدر
فاذا الحسود رأى وفا قكما تغيظ وانفطر
اما المعلم فاحترمـ ـه ان تعطف او زجر
فهو المعلم والمربـ ـي والمهذب في الصغر
عش بالجميل مع الصديـ ـق وان تدلل او هجر
واجعل لنفسك في المود ة والوفا احلى اثر
اياك ان تخفى بنفـ ـسك غير مـا منها ظهر
وتجنب المزح الكثيـ ـر فان آخره كدر
واذا حضرت بمجلس اهد السلام لمن حضر
واسمع ولا تقطع حديـ ـث الناس في وقت السمر
واذا دُعيت الى الكلا م فخلّ لفظك كالدرر
اوجز ولا تطل الحديـ ـث فما ارقّ من اختصر
ودع الجدال فانه كالنار اولها شرر
واجعل حديثك صادقاً فيما نقلت من الخبر
يكفي الكذوب هوانه بين الانام اذا اشتهر
فاذا تكلم بالحقيـ ـقة كذبوه على الاثر
واحذر بحق ابيك من فعل الاذى كل الحذر
ابني ان حضر الطعا م فلا تسابق من حضر
ابني لا تك في قلو ب الناس اثقل من حجر
كن في اللطافة كالنسيـ ـم اذا سري وقت السحر

واذا تضجر منك ان   سان ولو أدنى ضجر
فافهم ودعه وانصرف   فالحر يفهم بالنظر
ابني لا تك طائشاً   فالطيش من جهل الصغر
قدم لنفسك حكمة   وروية فيما صدر
ابني والتزم النشا   ط تفز بغايات الظفر
والجبن دعه للنسا   ء فذنبه لا يغتفر
ابني لا تعجب بنف   سك فهو طبع محتقر
واعلم بان الله يب   غض من تكبر وافتخر
وارحم عزيزاً ذلّ واح   ترم الغنيّ اذا افتقر
فالدهر ليس له اما   ن والزمان ابو العبر
واليك مني يا بن   ي قلائد النصح الغرر
فاملأ فؤادك من معا   نيها وسمعك والبصر
واعلم بان اباك قد   عرف الليالي واختبر
فاراد وهو يحب خير   ك في صباك المنتظر
ان يستبين لك الصوا   ب فتقتفي منه الاثر
بنصيحة ضاءت محا   سنها ولا ضوء القمر
فاذا اردت ورمت في ال   دارين ادراك الظفر
لتنال حظك منهما   اطع الاله كما امر

الى الاغنياء

أذوي الخزائن والكنو   ز المستفيضة والسواد
والشاهقات من القصو   ر علون كالسحب الغوادي

والغانيات الناعما ت الحاكمات على الفؤاد
والمركبات تجره ن الصافنات من الجياد
والعاليات من الارا ئك والاسرة والمهاد
ماذا فعلتم رحمة بالمعدمين من العباد
البائسين الهائمي ن على الوجوه بكل واد
العاجزين عن ادخا ر القوت من ماء وزاد
التاركين بنيهم وبناتهم من غير هاد
هملا يطوفون الازقـ ـة يستميحون الايادي
والشمس تلفحهم كفه ل النار من تحت الرماد
حتى اذا جن الدجى وأمضهم طول السهاد
ناموا على وجه الترا ب وقد نعمتم بالرقاد
اوصدتم ابوابكم من دونهم بيد العناد
فاذا هم بالرغم قد لجأوا الى باب الفساد
ماذا فعلتم باليتا مى الجائعين بل الصوادي
اللابسين لفرقة الآ باء جلباب الحداد
الظامئين الى حيا ض العلم في طول البلاد
ماذا فعلتم للملا جيء والتكايا والنوادي
ماذا فعلتم للمدا رس وهي مصباح الرشاد
فالعلم ينهض بالبلا د الى ذرى السبع الشداد
والجهل يهبط بالشعو ب بها الى شر الوهاد
ماذا فعلتم للمصا نع والمصانع في نفاد
سبقتكم كل الشعو ب الى ميادين الجهاد

ووقفتم منهم لسو ء الحظ في صف الحياد
يا اغنياء الناس قد اوهيتم شأن البلاد
كم ذا تناديكم ولا كن لا حياة لمن تنادي

ليالي راس البر

لست انسى ايام كنا وكان الد هر يصفو لنا بعيش رغيد
يوم كنا نجلو الحديث كأنا ننظم الدر خالصاً في العقود
وليال لنا تقضت براس ال بر كانت في العمر بيت القصيد
اذ خلعنا الكرى على من تمنا ه وفزنا بلذة التسهيد
والصبا والسماء والانجم الزه راء ترنو لنا بعين حسود
لم ترعنا الا الغزالة ترعى نرجس الليل آذنت بصدود

عتاب صديق

ان كنت انت نسيت ودي وقضت بعد البعد عهدي
وحللت عقد اخوتي باكف سلوان وصد
وبذلت في قطع العلا ئق عن محبك كل جهد
ونذرت للرحمن صو ماً عن مكاتبتي وودي
ومنعت فكرك ان يجو ر عليه يوماً لفظ (حمدي)
واذا جرى ذكري تقو ل أفي تهامة ام بنجد
وسألت هل هو شائب ام لا يزال حليف مهد
وجعلت تبحث هل علي شكل المشايخ ام (افندي)
ان كنت انت فعلت ذا بالود عن قصد وعمد

فاعلم بأني ما برحـ ت كما عهدت الود عندي
والله مـا نقص الوفـا من مهجتي بل زاد وجدي
ولقـد حفظت لك الهوى فيما اسر بـه وابدي
عهدي وان طال المدى بيني وبين لقاك عهدي
اتظن اني مثل بعض النـ اس في اخلاف وعدي
فدع الجفا اولا فانـ ي بالوفا قـد فزت وحدي

حديث أسماء

قالت وقد عجبت اسماء من جلدي ما بال قلبك يخفي لوعة الكمد
أهل سلوت كما قالوا محبتنـا فقلت ليت سلوى عناك طوع يدي
قالت اذن انت لا تبغي البقاء على عهد الهوى قلت من خوفي على كبدي
قالت فأيهما اشهى لنفسك إن بحثت عن مشتهاها بحث منتقد
أخلوة بكتاب تستفيد بـه من المعارف ما يبقى الى الابد
أم وصل غانيـة حسناء فاتنـة كالشمس والغصن في حسن وفي ميد
اذا غفا عنكما الواشي تساجلها هوى فؤاد بنار الحب متقـد
فقلت والشوق يغري بي فاكتمه عنها وقد بسمت اسماء عن برد
اني وان كنت في فضلي وفي ادبي كطالعة الشمس لا تخفى على احد
اذا خلوت فكم احنو على كتبي كأنني والد يحنو على ولد
لكنني قد رأيت الفضل في زمني (أخنى عليه الذي اخنى على لبد)
بضاعة لا يرجى الربح تاجرهـا كأن في جيده حبلا من المسد
فساعة بك يا اسماء اصرفها والقلب في راحة والعيش في رغد
أحلى لدي من الآداب في زمن فيه المعارف قد ضاعت ولم تعد

الشاهد السكران

يا لين الاعطاف كم تقسو على صب لاجلك يعشق الاغصانا
يا ناعس الاجفان كم اسهرت من بعد النوى في حبك الاجفانا
ما كنت اعرف ما الغرام ولا الهوى حتى رأيت جمالك الفتانا
ورأيت في عينيك الحاظ الظبا ورأيت فوق خدودك النعمانا
ولقد رضيت بما رضيت من الجفا فعلامَ قلبك لم يزل غضبانا
ان كان لحظك قد وشى بي وادعى ان اصطباري في سواك تفانى
فمن العجائب ان تصدق فيَّ يا قاضي الغرام الشاهد السكرانا

اضاعوني واي فتى اضاعوا

اعيذك في الهوى مما ألاقي ومن وجدي ومن فرط اشتياقي
وما فعل الضنى بنحيل جسم تكاد تذيبه ايدي المحاق
فدمعي من بعادك في انسكاب وقلبي من فراقك في احتراق
وما جن الظلام عليَّ الا سقاني الوجد بالكاس الدهاق
ألا اين الطبيب ومن يداوي عليل القلب من ألم الفراق
واين أحبة خفروا ذمامي وحفظ العهد أولى بالرفاق
حفظت لهم وفاء في فؤادي وان كان الهوى مرّ المذاق
وصنت لهم ودادي عن سلوّ فلا اسلو الى يوم التلاقي
وليت أحبتي صانوا ولائي وهم في حبهم ملكوا وثاقي
هم منعوا طروق الطيف خوفاً عليه من لظى نار اشتياقي
وهم لدم المتيم قد اراقوا فيا لله من دمي المراق
(اضاعوني واي فتى اضاعوا) لحفظ مودة وعرى وفاق

بماذا وشى بي اليك العذول

تجلت سعاد فغاب القمر ... واخجله حسنها فاستتر
ولما خلونا وطاب العتا ... ب ولذ الحديث وراق السمر
وهبنا الخلي ثياب الرقا ... د وألبسنا الليل ثوب السهر
وكدت من الشوق ادمي الخدو ... د بلثمي ولكن حماها (الخفر)
وقد اسكرتني بخمر الدلا ... ل وقلدتها من حديثي درر
وقلت لها يا حياة النفو ... س وبنت الغزال واخت القمر
ألم تعلمي ان قلبي عليـ ... ل وان فؤادي عليك انفطر
وان ضلوعي كجمر الغضا ... وان دموعي تحاكي المطر
فقالت وادري بان الهوى ... لأهل الهوى فيه كل الخطر
واعلم انك بي مستها ... م واني لديك المنى والوطر
ولكن عذولي اطال الملا ... م وسر الهوى بيننا قد ظهر
وحدثني عنك ما لم يكن ... لدي وحق الهوى منتظر
فقلت لها بحياة العيو ... ن التي زانها ربها بالحور
بماذا وشى بي اليك العذو ... ل وماذا علي ادعى وابتكر
فقامت تميس وقد رنحت ... معاطفها نسمات السحر
وقالت حبيبي وكل المنى ... ويا ملء سمعي ونور البصر
لقد كان ما كان فيما مضى ... ولم يبق في النفس منه اثر
فلا تطل البحث في مبتدا ... صدودي فاني نسيت الخبر

ليلة الوصال

ومكحولة العينين معسولة اللمى ... موردة الخدين ضامرة الخصر
تبدت فلولا انها قد تبسمت ... لحجبها عني دجى الليل والشعر
اضاءت ثناياها وفاضت مدامعي ... فقلت لها « ما اشبه الدر بالدر »
ولما خلونا والعواذل نوّم ... وليس علينا من رقيب سوي البدر
رأت جسدي المضني نحيلا فراعها ... وقد وضعت احدى يديها على صدري
وقالت « حبيبي لاعدمتك ما الذي ... اصابك من بعد التباعد والهجر »
فقلت « لهيب في فؤادي وزفرة ... يصعدها قلبي أحرّ من الجمر »
فقالت « ألم تسأل طبيباً عن الدوا » ... فقلت لها والدمع من مقلتي يجري
« سألت طبيبي عن دوائي فقال لي ... طبيبي لا ادري دواءك لا ادري »
فقالت « اذن ما انت الا متيم ... ومابك داء غير داء الهوى العذري »
فقلت نعم قالت بمن قلت « بالتي ... حكى لحظها هاروت في صنعة السحر
سلي صفحة المرآة عنها لتعلمي ... على اي وجه ضاع في حبها صبري »
فقامت وقد اغضت حياء واقبلت ... اليَّ كأن الشمس في افقها تسري
واشرق جنح الليل لألاء وجهها ... فايقنت اني كنت في ليلة القدر
وعانقت غصن البان ريان ليناً ... وما بيننا غير التعفف والطهر
وبتنا كاحلى ما يرى الصب ليلة ... فما راعنا فيها سوى طلعة الفجر

مسرح الحمراء (١)

هنيئاً لك المال الذي قد رزقته ... فيا مسرح الحمراء حظك اوفر

---

(١) مسرح الحمراء دار تمثيل في الاسكندرية طلبت له معونة مالية كبرى من البلدية فاختلف الاعضاء في ذلك بين موافق لان المسرح فقير ورافض لان وجوه البر في البلد كثيرة خصوصاً مع اشتداد الازمة المالية بسبب الحرب الاوروبية العظمى

(اذا انت اعطيت السعادة) فابتهج ... فان الذي ترجوه سهل ميسر
وان عارضتك الانس والجن كلهم ... لما افلحوا فالدهر ينهي ويأمر
ويا مسرح الحمراء عفواً فانني ... سأفضى بها اشياء فى البال تخطر
فكم مسرح للعلم بين ربوعنا ... احق بهـذا المال منك واجدر
وكم مسرح للعـاطلين نرى به ... مناط في الصخر الاصم تؤثر
وكم مسرح للوافدين من الوغى ... يسيل الدم المسفوك فيه ويقطر
وكم مسرح فيه من العمى امه ... يذوب عليها القلب لو كان يبصر
اتعطى الملاهي المال والفقر ضارب ... باطنابه والدهر بالبؤس ينـذر
لئن كانت الحمراء يوماً فقيرة ... فان اليتامى في الملاجيء افقر

الهي

الهي انت تفعل ما تشاء ... فمنك الجود يرجى والعطاء
الهي انت للاكوان رب ... على عرش الجلال لك استواء
خلقت الكون ابداعاً لتدري ... قصارُ عقولنا لمن العلاء
الهي انت تحكم في البرايا ... فحكم سواك في الدنيا هباء
لعزتك الملوك عنت وذلت ... فكلهم عبيدٌ او إماء
جعلت الموت عقبى كل نفس ... وغايتها وان طال الثواء
(ومن فيها جميعاً سوف يفنى) ... ويبليه الردى ولك البقاء
وكم نفع الدواء فحين حانت ... مخبأة القضا خان الدواء
الهي ان تعذبنا فعدل ... وان تغفر لنا فلك الثناء
فانك لم تدعنا في ضلال ... علينا من جهالتنا غشاء
أبنت الحق متضحاً جلياً ... ونور الحق ليس له انطفاء

وجاء الانبياء لنا هداة　فاشرقت البرية حين جاءوا
بعثتهم الى الدنيا دعاة　اليك وربما نفع الدعاء
الهي قد وسعت الناس حلماً　فلم تعجل وان عظم الخطاء
فمنك العفو يشمل كل عاص　باحسان ومنهم الاجتراء
ولولا رحمة سبقت لذلوا　بما فعلوا وبالخسران باءوا
وقد فسد الزمان فلا تقاة　تغل يد الذنوب ولا حياء
فجاهر فيه بالعصيان جهلا　اناس في تصرفهم اساءوا
وقد غاض الوفا من كل قلب　فلا ود يصان ولا وفاء
وكان الاتحاد لنا رداء　فمزقه التنافر والعداء
كأن الناس قد خلقوا عداة　فليس لهم عن البغي ارعواء
الهي انني عبد عصيٌّ　ولكن لي برحمتك التجاء
اذا قتلت امانيَّ المعاصي　وخوفي منك احياها الرجاء
اكاد اذوب من خجلي اذا ما　ذكرت البعث او ذكر اللقاء
وابكي خوف يوم فيه تبدو　خطيئاتي وهل يجدي البكاء
أينهاني عن العصيان ربي　ونفسي ما لها عنه انتهاء
أيأمرني بتقوى الله ديني　واعصى ان ذا لهو البلاء
الهي ان يكن ذنبي عظيما　فاعظم منه حلمك والعطاء
الهي انت عن عملي غني　فطاعاتي وعصياني سواء
فسامحني بفضلك واعف عني　أنل أملي ويشملني الرضاء
فان اذنب فاخلاصي شفيعي　وما لي حيلة الا الدعاء
ولم آت الخطيئة عن عناد　ولكن هكذا حكم القضاء

محتويات الديوان

	صفحة
مقدمة الديوان	٢
غن يا عصفور	٣
أيها المحزون	٤
سليم وسلمى	٥
شاتي	٧
بكاء الوليد	٨
وداع عام ١٩١٢	١٠
الانسان والزهرة	١٠
نداء الشرق	١١
الطبيب والعليل	١٢
إبدأ بنفسك	١٣
عش كريماً	١٣
نلت المنى	١٤
وفاء الوعد	١٤
قتيل المبسم	١٥
كما يدين الفتى يدان	١٦
مناجاة حمامة	١٨
مصارع العشاق	١٩
ماذ اليه انت صائر	٢١
لوعة المهجور	٢٢
في ربى الروض النضير	٢٣
سعد زغلول باشا	٢٥
لباب النصح	٢٦
السلطان عبد الحميد	٢٨
عظة النفس	٣٤
التمدين الجديد	٣٤
اليتيم في العيد	٣٦
الزهد في الدنيا	٣٩
محمود فتحي	٤٠
فتاة الحي	٤١
قضى الله للدنيا الفناء	٤٢
حديث الديك	٤٢
هل للوصل حين	٤٣
ايديث	٤٤
تصيدي قلب غيري	٤٦
رأس البر	٤٧
جناية الرجل على المرأة	٤٧
يا نفس جدي الى الآمال	٤٩
على باب المصلى	٥٠
الدكتور محمود كامل علي	٥١

	صفحة		صفحة
اسرار الليل	٥٢	عفا الله عنكم	٦٩
ذخر مصر	٥٤	جلال الموت	٧٠
مصر لنا	٥٥	اللغة العربية	٧١
القمر	٥٦	تحية عام	٧٣
ليلى	٥٧	اريقي الكاس	٧٤
انتحار الشمس	٥٨	قصر يلدز	٧٥
عيد النيروز المصري	٥٨	اطع الاله	٧٦
تدللوا ما استطعتم	٦٠	الى الاغنياء	٧٨
عجوز الزار	٦١	ليالي رأس البر	٨٠
مجد مصر	٦٢	عتاب صديق	٨٠
شفاعة الوردة	٦٣	حديث اسماء	٨١
روح الجريح	٦٣	الشاهد السكران	٨٢
وصي اليتيم	٦٥	اضاعوني	٨٢
الحذر من الدنيا	٦٦	بماذا وشى بي اليك العذول	٨٣
الشيب	٦٦	ليلة الوصال	٨٤
شكوى المحب	٦٧	مسرح الحمراء	٨٤
كم لي فيك ما يبعث الهوى	٦٨	المي	٨٥

(تنبيــه) وقعت بعض اغلاط مطبعية طفيفة لا تخفى على القارىء الاديب اهمها كلمة (بشس) في السطر السادس من صحيفة ٦٤ وصوابها (نعم).

